حديث القرآن الكريم عن البيئة

"دراسة موضوعية"

تأليف

صباح طنطاوي عبد الحميد عبد المنعم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر بالقاهرة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ،ونستعينه ، ونستهديه ،ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ، ورسوله بلغ الرسالة ،وأدى الأمانة ، ونصح الأمة حتى تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزوغ عنها إلا هالك.

أما بعد

إن نعم الله عز وجل على الإنسان لا تعد ولا تحصى قال تعالى : (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)[1] **ومن أجل النعم وأعلاها منزلة هي نعمة الإسلام ، فنحمد الله عز وجل أن جعلنا مسلمين ،ومنها أيضا أن سخر الله عز وجل لنا هذا الكون الكبير ، وهذه البيئة العظيمة بما فيها من أرض وسماء وجبال وبحار وأنهار.....إلى غير ذلك من مخلوقات الله تعالى حيث جعلها في خدمة الإنسان ومسخرة ومذللة له.**

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على تكريم الله عز وجل للإنسان ،وتفضيله له على كثير من مخلوقات الله تعالى ، قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[2]

لذا يجب على الإنسان أن يحافظ على هذه المخلوقات التي خلقها الله تعالى له ،وذلك بحمايتها من المؤثرات الخارجية، والمنتجات الكيماوية

[1] - سورة إبراهيم الآية ٣٤.
[2] - سورة الإسراء الآية ٧٠.

،والفضلات ،والضوضاء ،والعوادم ،والمواد التنظيفية ،والمواد المشعة وغيرها ،

وكذلك بعدم تعرضها للتلف حتى تكون صالحة للوظيفة التي خلقها الله تعالى من أجلها ، وحتى يكون قد أدى شكر الله تعالى على ما منحه الله تعالى من نعم.

ولقد اهتم القرآن الكريم بالبيئة أبلغ اهتمام وكثرت الآيات الكريمة التي تتحدث عن الكون والطبيعة وعناصرها المختلفة من ماء ، وهواء ، ونبات ، وحيوان إلى غير ذلك

كما بينت الشريعة الإسلامية القواعد التي يجب أن تبنى عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة عليها.

لذا أردت أن أساهم بجهدي المتواضع في بيان هذا الموضوع للناس ، حتى تتضح لهم الرؤيا ويتبين لهم مدى أهمية هذا الموضوع ، ووجوب المحافظة على هذه المخلوقات التي خلقها الله تعالى لهم

ولما لهذا الموضوع من أهمية بالغة استخرت الله تعالى وعزمت على أن أكتب فيه لكي أساهم بجهدي المتواضع في بيان أهمية البيئة ليس للإنسان فحسب بل لسائر المخلوقات الحية التي خلق الله تعالى هذه البيئة من أجلها

خطة البحث

وتشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول :

تعريف البيئة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني :

مقدمة عامة عن نظرة الإسلام إلى الكون والطبيعة ومواردها وعلاقة الإنسان بها.

المبحث الثالث:

حماية العناصر الطبيعية الأساسية والمحافظة عليها (الماء، والهواء، والنبات، والحيوان).

المبحث الرابع:

حماية الإنسان والبيئة من المؤثرات الخارجية والمنتجات الكيماوية والفضلات (الضوضاء، الفضلات، العوادم، والمواد التنظيفية ، والمواد المشعة، المسكرات، والمواد الأخرى).

المبحث الخامس:

القواعد التشريعية الإسلامية التي يمكن أن يبنى عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة عليها.

هذا وأدعو الله تعالى أن يعينني على إتمام هذا البحث ، كما أدعوه تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكون حجة لنا لا علينا يوم نلقاه ، وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صباح طنطاوي عبد الحميد

المبحث الأول
تعريف البيئة لغة واصطلاحا

المبحث الأول
تعريف البيئة لغة واصطلاحا

أولا: تعريف البيئة لغة :[1]

البِيئةُ في اللغة:مأخوذة من الفعل "بوأ" بمعنى نزل وحل ،فقد ورد تَبَوَّأْتُ مَنْزِلًا أَي نَزَلْتُه.

وتَبَوَّأَ المكانَ: حَلَّه. وإنه لَحَسَنُ البِيئةِ أَي هَيْئَةُ التَّبَوُّءِ. والبيئةُ والباءَةُ والمباءَةُ: الْمَنْزِلُ، وَقِيلَ مَنْزِل القوم حيث يَتَبَوَّءُونَ مِنْ قِبَلِ وادٍ أَو سَنَدِ جَبَلٍ. وَفِي الصِّحَاحِ: المَباءَةُ: مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَيُقَالُ: وتبوَّأْتُ منزلاً: أي نزلتُه، وبوَّأت للرجل منزلاً وبوّأته منزلاً بمعنى، أي هيَّأته ومكَّنت له فيه.

وتَبَوَّأَ فُلَانٌ مَنْزِلًا، أَي اتَّخَذَهُ، وبَوَّأْتُه مَنْزِلًا أَي جَعَلْتُهُ ذَا مَنْزِلٍ.

من ذلك تبين لنا أن معنى البيئة لغة تطلق على معنيين متقاربين أحدهما : إصلاح المكان وتهيئته للمبيت فيه.الثاني :النزول والإقامة. :

تعريف البيئة اصطلاحا:عرف العلماء البيئة بتعاريف كثيرة منها أن البيئة هي :

" الوسط المحيط بالإنسان ، والذي يشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية ، البشرية منها وغير البشرية. فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان ، وكل ما يحيط به من موجودات ، فالهواء الذي يتنفسه الإنسان ، والماء الذي يشربه ، والأرض

[1] -أنظر لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)– ج١ ص ٣٩ فصل الهمزة الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ج١ ص٣٧ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

التي يسكن عليها ويزرعها ، وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش عليها ، والتي تعتبر الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة "[1].

أنواع البيئة :تتنوع البيئة إلى ثلاثة أنواع :

١- البيئة المادية ،وهي :" الهواء والماء والأرض "

٢- البيئة البيولوجية ،وهي :" النباتات ، الحيوانات ، الإنسان "

٣- البيئة الصناعية ، وهي التي صنعها الإنسان من" قرى ،ومدن ومصانع ومزارع ،

أما عن أنواع البيئة في الوطن العربي فإنها تنقسم إلى:

١- البيئة المتوسطية : وهي التي يكون شتاؤها غزير الأمطار وصيفها جاف وحار وتتركز على أطراف الوطن العربي وحول أنهاره وعلى السواحل الشمالية التي تطل على البحر المتوسط وفي المناطق الغربية للسلاسل الجبلية

وتتميز البيئة المتوسطية : بغاباتها الكبيرة والدائمة الخضرة مثل الصنوبر وغيره والنبات الطبيعي مثل العناب والحلفا وغيرهما

٢- البيئة الصحراوية : وتقع في معظم مناطق الوطن العربي ، وتتميز ببساطة وقلة أمطارها وبحرارتها المرتفعة وبتدني نسبة الرطوبة فيها

٣-البيئة المدارية الرطبة : وقد أدى التدرج في كمية الأمطار المتساقطة فيها إلى تدرج الغطاء النباتي فمثلا في المنطقة

[1]- الإنسان وتلوث البيئة ، المؤلف محمد السيد أرناؤوط ، الدار المصرية اللبنانية ، ط الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص١٧.

الشمالية منها تنتشرا لأعشاب والحشائش الشوكية ،وفي المنطقة الوسطى تنتشر حشائش السافانا الطويلة
التي تتخللها بعض الشجيرات المتباعدة التي تغطي مناطقها الوسطى أما في المناطق الجنوبية منها فتنتشر الغابات الكثيفة والتي أشجارها دائمة الخضرة
وضخمة وطويلة تصل طولها إلى ٣٠ مترا.

المبحث الثاني

نظرة الإسلام إلى الكون والطبيعة ومواردها وعلاقة الإنسان بها.

المبحث الثاني : نظرة الإسلام إلى الكون والطبيعة ومواردها وعلاقة الإنسان بها .

إن الكون من حولنا يتكون من الشمس والأرض والجبال والبحار والأنهار...إلى غير ذلك من مخلوقات الله تعالى التي تسير في نظام محكم عجيب الصنع، و كل هذه المخلوقات مسخرة للإنسان في خدمته ،وطوع أمره.

وهذه المخلوقات التي تسير في نظام بديع ، تدل دلالة واضحة على وجود الله تعالى ، لأن هذه الخلقة العجيبة الصنع لابد لها من صانع وهو الله تعالى.

وأما عن الموارد الطبيعية للكون فهي تتمثل في :

١- الماء.
٢- الهواء.
٣- النبات.
٤- الحيوان.

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على هذا الكون وما فيه من موارد طبيعية خلقها الله تعالى فيه وهى مسخرة بأمر الله تعالى للإنسان ، وأن الله تعالى خالق هذا الكون.

ومن هذه الآيات الكريمة :

قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أإله مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۞أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أإله مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أإله مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا

مَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أإله مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أإله مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[1].

في هذه الآيات الكريمة يتحدث الله عز وجل عن الكون وما فيه من مخلوقات عجيبة الصنع.لا خالق لها إلا الله سبحانه وتعالى.

<u>ففي الآية الأولى</u> :يبين الله تعالى أنه الذي اختص بأن خلق السماوات والأرض ،وجعل السماء مكاناً للماء، والأرض للنبات ، وذكر أعظم النعم وهي الحدائق ذات البهجة ، ونبه تعالى على أن هذا الإنبات في الحدائق لا يقدر عليه إلا الله تعالى ،لأن أحدنا لو قدر عليه لما احتاج إلى غرس ومصابرة على ظهور الثمرة وإذا كان تعالى هو المختص بهذا الإنعام وجب أن يخص بالعبادة.

وفي الآية الثانية: بين الله تعالى الأرض وما فيها من منافع :

<u>المنفعة الأولى :</u> كونها قراراً وذلك لوجوه:

الأول : أنه دحاها وسواها للاستقرار.

الثاني : أنه تعالى جعلها متوسطة في الصلابة والرخاوة فليست في الصلابة كالحجر الذي يتألم الإنسان بالاضطجاع عليه وليست في الرخاوة كالماء الذي يغوص فيه.

[1] سورة النمل الآيات ٦٠-٦٥

الثالث : أنه تعالى جعلها كثيفة غبراء ليستقر عليها النور ، ولو كانت لطيفة لما استقر النور عليها ،ولو لم يستقر النور عليها لصارت من شدة بردها بحيث تموت الحيوانات.

الرابع : أنه سبحانه جعل الشمس بسبب ميل مدارها عن مدار منطقة الكل بحيث تبعد تارة وتقرب أخرى من سمت الرأس ، ولولا ذلك لما اختلفت الفصول ، ولما حصلت المنافع.

الخامس : أنه سبحانه وتعالى جعلها ساكنة كذا فإنها لو كانت متحركة لكانت إما متحركة على الاستقامة أو على الاستدارة ، وعلى التقديرين لا يحصل الانتفاع بالسكن على الأرض.

السادس: إنه سبحانه جعلها كفاتا للأحياء والأموات وأنه يطرح عنها كل قبيح ويخرج منها كل مليح.

المنفعة الثانية للأرض : في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ﴾

تنقسم المياه المنبعثة من الأرض إلى أربعة أقسام :

الأول : ماء العيون السيالة وهى تنبعث من أبخرة كثيرة المادة قوية الاندفاع تفجر الأرض بقوة ، ثم لا يزال يستتبع جزء منها جزءاً.

الثاني : ماء العيون الراكدة وهى تحدث من أبخرة بلغت من قوتها أن اندفعت إلى وجه الأرض ولم تبلغ من قوتها و كثرة مادتها أن يطرد تاليها سابقها.

الثالث : مياه القني والأنهار وهى متولدة من أبخرة ناقصة القوة عن أن تشق الأرض ، فإذا أزيل عن وجهها ثقل التراب صادفت حينئذ تلك الأبخرة منفذا تندفع إليه بأدنى حركة.

الرابع : مياه الآبار وهى نبعية كمياه الأنهار إلا أنه لم يجعل له سيل إلى موضع يسيل إليه ونسبة القني إلى الآبار نسبة العيون السيالة إلى العيون الراكدة فقد ظهر أنه لولا صلابة الأرض كما اجتمعت تلك الأبخرة في باطنها إذ لولا اجتماعها في باطنها لما حدثت هذه العيون في ظاهرها.

المنفعة الثالثة للأرض : في قوله تعالى﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ والمراد منه الجبال: فأكثر العيون والسحب والمعدنيات إنما تكون في الجبال أو فيما يقرب منها.

أما العيون فلأن الأرض إذا كانت رخوة نشفت الأبخرة عنها فلا يجتمع منها قدر يعتد به ، فإذا هذه الأبخرة لا تجتمع إلا في الأرض الصلبة والجبال أصلب الأرض ، فلا جرم كانت أقواها على حبس هذا البخار حتى ما يصلح أن يكون مادة للعيون ويشبه أن يكون مستقر الجبل مملوءاً ماء.

لذلك فإن أكثر العيون إنما تنفجر من الجبال وأقلها في البراري ، وذلك الأقل لا يكون إلا إذا كانت الأرض صلبة.

المنفعة الرابعة للأرض: في قوله تعالى ﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾ فالمقصود منه أن لا يفسد العذب بالاختلاط ، وأيضا فلينتفع بذلك الحاجز.

ثم إنه سبحانه وتعالى لما بين أنه هو المختص بالقدرة على خلق الأرض التي فيها هذه المنافع الجليلة وجب أن يكون هو المختص بالإلهية.

ثم بين الله سبحانه وتعالى في الآيات التالية احتياج الخلق إليه سبحانه ، فمن الذي يجيب المضطر وهو الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى التضرع إلى الله تعالى ومن

الذي يكشف السوء ، فلا يقدر أحد على كشف ما دفع إليه من فقر إلى غنى ومرض إلى صحة وضيق إلى سعة إلا الله سبحانه وتعالى.

ومن الذي يجعلكم خلفاء الأرض والمراد توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن.

ومن يهديكم بالنجوم في السماء ، والعلامات في الأرض إذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر.

ومن يرسل الرياح فإنه سبحانه هو الذي يحرك الرياح فتثير السحاب ثم تسوقه إلى حيث يشاء.

ولما عدد الله تعالى نعم الدنيا أتبع ذلك بنعم الآخرة.

ولما بين الله تعالى أنه المختص بالقدرة فكذلك بين أنه هو المختص بعلم الغيب ،وإذا ثبت ذلك ثبت أنه هو الإله المعبود[1].

كما وردت آيات عديدة تشير إلى هذا الكون وما فيه من نعم كثيرة سخرها الله تعالى للإنسان حتى يكون خليفة الله في هذا الكون يخدمه ويسخر له ويفيد منه وينعم به وينتفع بعناصره ويحيا على مكوناته ويعيش على خيره ويسعد بعطائه.

منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾.....**إلى قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ يحييكم إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾[2].

---

[1]) انظر تفسير هذه الآيات الكريمة فيمفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) -ج١٢ص٢٢١-٢٢٩. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٢) سورة الحج الآيات ٦٣ – ٦٦ أنظر تفسير هذه الآيات الكريمة في التحرير والتنوير -ج١٧ ص٣١٧،٣١٨. المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الطبعة التونسية دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م

هذا تذكير بنعم الله تعالى على الناس بمناسبة ما جرى في قوله (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ)((الحج : ٦١) الآية. والمقصود : التعريض بشكر الله على نعمه وأن لا يعبدوا غيره كما دلّ عليه التذييل عقب تعداد هذه النعم بقوله (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ) ، أي الإنسان المشرك. وفي ذلك كله إدماج الاستدلال على انفراده بالخلق والتدبير فهو الرب الحق المستحق للعبادة. والمناسبة هي ما جرى من أن الله هو الحق وأن ما يدْعُونه الباطل ، فالجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً.

والخطاب لكلّ من تصلح منه الرؤية لأنّ المرئِيّ مشهور.والاستفهام : إنكاري ، نزلت غفلة كثير من الناس عن الاعتبار بهذه النعمة والاعتدادِ بها منزلة عدم العلم بها ، فأُنكر ذلك العدم على الناس الذين أهملوا الشكر والاعتبار. وإنما حكي الفعل المستفهم عنه الإنكاري مقترناً بحرف (لم) الذي يخلّصه إلى المضي ، وحكي متعلقه بصيغة الماضي في قوله : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وهو الإنزال بصيغة الماضي كذلك ولم يراع فيهما معنى تجدّد ذلك لأن موقع إنكار عدم العلم بذلك هو كونه أمراً متقرراً ماضياً لا يدّعى جهله.

واختير في التعبير عن النبات الذي هو مقتضى الشكر لما فيه من إقامة أقوات الناس والبهائم بذكر لونه الأخضر لأنّ ذلك اللون ممتع للأبصار فهو أيضاً مُوجب شكرٍ على ما خلق الله

من جمال المصنوعات في المرأى كما قال تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (النحل : ٦).

وقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ**..... ﴾ **إلى قوله:** ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** ﴾[1].قوله تعالى : {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} أي أبدعها واخترعها على غير مثال سبق. (وأنزل من السماء) أي من السحاب. {مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ} أي من الشجر ثمرات {رِزْقاً لَكُمْ}. {وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ} يعني البحار العذبة لتشربوا منها وتسقوا وتزرعوا ، والبحار المالحة لاختلاف المنافع من الجهات. {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ} أي في إصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره ، والدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية. وقيل : دائبين في السير امتثالا لأمر الله ، والمعنى يجريان إلى يوم القيامة لا يفتران ؛ {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} أي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ، كما قال : {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} [القصص : ٧٣].

---

[1]) سورة إبراهيم الآيات ٣٢ – ٣٤ انظر تفسير هذه الآيات الكريمة في الجامع لأحكام القرآن – المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) ج ٩ص٣٦٦ الناشر : دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

قوله تعالى : {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} أي أعطاكم من كل مسئول سألتموه شيئا ؛ وقيل : المعنى وآتاكم من كل ما سألتموه ، ومن كل ما لم تسألوه ، فلم نسأل شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه التي ابتدأنا بها. وهذا كما قال : {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} [النحل : ٨١] وقيل : "من" زائدة ؛ أي أتاكم كل ما سألتموه. وقرأ ابن عباس والضحاك وغيرهما "وآتاكم من كل" بالتنوين "ما سألتموه" وقد رويت هذه القراءة عن الحسن والضحاك وقتادة ؛ هي على النفي أي من كل ما لم تسألوه ؛ كالشمس والقمر وغيرهما. وقيل : من كل شيء ما سألتموه أي الذي ما سألتموه. {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا} أي نعم الله. {لا تُحْصُوهَا} ولا تطيقوا عدها ، ولا تقوموا بحصرها لكثرتها ، كالسمع والبصر وتقويم الصور إلى غير ذلك من العافية والرزق ؛ نعم لا تحصى وهذه النعم من الله ، فلم تبدلون نعمة الله بالكفر ؟ ! وهلا استعنتم بها على الطاعة ؟ ! {إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} الإنسان لفظ جنس وأراد به الخصوص ؛ قال ابن عباس : أراد أبا جهل. وقيل : جميع الكفار.

قال الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة [1]:**السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ مِنْ كَمْ وَجْهٍ تَدُلُّ عَلَى وجود الصانع الحكيم، وإنما بدأ بذكرهما هاهنا لِأَنَّهُمَا هُمَا الْأَصْلَانِ اللَّذَانِ يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِمَا سَائِرُ الْأَدِلَّةِ الْمَذْكُورَةِ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَالَ بَعْدَهُ:(وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ)**

(1) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج١٩/ ص٩٧)

ثم ذكر عدة نقاط مهمة تتعلق بهذه الآية الكريمة :

الأولى: لَوْلَا السَّمَاءُ لَمْ يَصِحَّ إِنْزَالُ الْمَاءِ مِنْهَا وَلَوْلَا الْأَرْضُ لَمْ يُوجَدْ مَا يَسْتَقِرُّ الْمَاءُ فِيهِ، فَظَهَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِهِمَا حَتَّى يَحْصُلَ هَذَا الْمَقْصُودُ وَهَذَا الْمَطْلُوبُ.

الثَّانية: قَوْلُهُ: (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً) وَفِيهِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمَاءَ نَزَلَ مِنَ السَّحَابِ وَسُمِّيَ السَّحَابُ سَمَاءً اشْتِقَاقًا مِنَ السُّمُوِّ، وَهُوَ الِارْتِفَاعُ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِ السَّمَاءِ وَهَذَا بَعِيدٌ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ رُبَّمَا كَانَ واقفا على قلة جَبَلٍ عَالٍ وَيَرَى الْغَيْمَ أَسْفَلَ مِنْهُ فَإِذَا نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ يَرَى ذَلِكَ الْغَيْمَ مَاطِرًا عَلَيْهِمْ وَإِذَا كَانَ هَذَا أَمْرًا مُشَاهَدًا بِالْبَصَرِ كَانَ النِّزَاعُ فِيهِ بَاطِلًا. الثالثة :قَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ تَعَالَى أَخْرَجَ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ بِوَاسِطَةِ هَذَا الْمَاءِ الْمُنْزَلِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْعَادَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَصْلَحَةً لِلْمُكَلَّفِينَ، لِأَنَّهُمْ إِذَا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الْمَنَافِعَ الْقَلِيلَةَ يَجِبُ أَنْ تُتَحَمَّلَ فِي تَحْصِيلِهَا الْمَشَاقُّ وَالْمَتَاعِبُ، فَالْمَنَافِعُ الْعَظِيمَةُ الدَّائِمَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَوْلَى أَنْ تُتَحَمَّلَ الْمَشَاقُّ فِي طَلَبِهَا، وَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ يَتْرُكُ الرَّاحَةَ وَاللَّذَّاتِ طَلَبًا لِهَذِهِ الْخَيْرَاتِ الْحَقِيرَةِ، فَبِأَنْ يَتْرُكَ اللَّذَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ لِيَفُوزَ بِثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَخَلَّصَ عَنْ عِقَابِهِ أَوْلَى. وَلِهَذَا السَّبَبِ لَمَّا زَالَ التَّكْلِيفُ فِي الْآخِرَةِ أَنَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ نَفْسٍ مُشْتَهَاهَا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، هَذَا قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ. وَقَالَ قَوْمٌ آخَرُونَ: إِنَّهُ تَعَالَى يُحْدِثُ الثِّمَارَ والزرو ع بِوَاسِطَةِ هَذَا الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ.

الرابعة: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: لَفْظُ الثَّمَرَاتِ يَقَعُ فِي الْأَغْلَبِ عَلَى مَا يَحْصُلُ عَلَى الْأَشْجَارِ، وَيَقَعُ أَيْضًا عَلَى الزروع وَالنَّبَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ)[الْأَنْعَامِ: ١٤١].

الخامسة:قَالَ تَعَالَى: (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ)وَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَخْرَجَ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ لِأَجْلِ أَنْ تَكُونَ رِزْقًا لَنَا، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ تَعَالَى قَصَدَ بِتَخْلِيقِ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ إِيصَالَ الْخَيْرِ وَالْمَنْفَعَةِ إِلَى الْمُكَلَّفِينَ، لِأَنَّ الْإِحْسَانَ لَا يَكُونُ إِحْسَانًا إِلَّا إِذَا قَصَدَ الْمُحْسِنُ بِفِعْلِهِ إِيصَالَ النَّفْعِ إِلَى الْمُحْسَنِ إِلَيْهِ.

السادسة: قَوْلُهُ: (مِنَ الثَّمَرَاتِ)بَيَانٌ لِلرِّزْقِ، أَيْ أَخْرَجَ بِهِ رِزْقًا هُوَ ثَمَرَاتٌ. فَأَمَّا الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ قَوْلُهُ:(وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ)وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تعالى:(وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ) [الشُّورَى: ٣٢] فَفِيهَا أَنَّ الِانْتِفَاعَ بِمَا يَنْبُتُ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّمَا يَكْمُلُ بِوُجُودِ الْفُلْكِ الْجَارِي فِي الْبَحْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى خَصَّ كُلَّ طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ بِنَوْعٍ آخَرَ مِنْ أَنْعُمِهِ حَتَّى إِنَّ نِعْمَةَ هَذَا الطَّرَفِ إِذَا نُقِلَتْ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْأَرْضِ وَبِالْعَكْسِ كَثُرَ الرِّبْحُ فِي التِّجَارَاتِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا النَّقْلَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِسُفُنِ الْبَرِّ وَهِيَ الْجِمَالُ.أ هـ

ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ... ﴾ **إلى قوله:** ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.... ﴾ **إلى قوله:** ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[2].

[1] سورة النحل الآيات ٣ – ٢٣
[2] سورة المؤمنون الآيات ١٢ – ٢٢.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قبضتاه إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1].

ورد في تفسير هذه الآيات الكريمة من سورة الفرقان :قوله تعالى :(أَلَم تَرَ إِلى رَبِّكَ) أي ألم تنظر إلى صنعه. وقوله (كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) أي كيف بسطه أو ألم تنظر إلى الظل كيف مده ربك، فغير النظم إشعاراً بأنه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه، أو ألم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال، فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس: يسخن الجو ويبهر البصر، ولذلك وصف به الجنة فقال تعالى (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) وقوله تعالى (وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً) أي ثابتاً من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد. وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)فإنه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الأجرام، أو لا يوجد ولا يتفاوت إلا بسبب حركتها.

وقوله تعالى (ثُمَّ قبضناه إِلَيْنا)أي أزلناه بإيقاع الشمس موقعه لما عبر عن أحداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الذي هو في معنى الكف. وقوله تعالى (قَبْضاً يَسِيراً) أي قليلاً حسبما ترتفع

[1] سورة الفرقان الآيات ٤٥-٥٤ أنظر تفسير هذه الآيات الكريمة في تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل– المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)ج٤ص١٢٦ ومابعدها.المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق، وثُمَّ في الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها، وقيل مَدَّ الظِّلَّ لما بنى السماء بلا نير، ودحا الأرض تحتها فألقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتاً على تلك الحالة، ثم خلق الشمس عليه دليلاً، أي مسلطاً عليه مستتبعاً إياه كما يستتبع الدليل المدلول، أو دليل الطريق من يهديه فإنه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها، قوله تعالى (ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً)شيئاً فشيئاً إلى أن تنتهي غاية نقصانه، أو قَبْضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الأجرام المظلة والمظل عليها.

وقوله (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً وَالنَّوْمَ سُباتاً وَجَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً)أي وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً شبه ظلامه باللباس في ستره. وَالنَّوْمَ سُباتاً راحة للأبدان بقطع المشاغل، وأصل السبت القطع أو موتاً كقوله: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ)لأنه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت. وقوله (وَجَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً) أي ذا نشور أي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش، أو بعث من النوم بعث الأموات فيكون إشارة إلى أن النوم واليقظة أنموذج للموت والنشور.

وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماء طَهُوراً (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَأَناسِيَّ كَثِيراً)٤٩ قوله (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بشرا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) يعني قدام المطر.قوله(وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُوراً) مطهراً لقوله تعالى (لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به.

قال عليه الصلاة والسلام «التراب طهور المسلم»[1] ،«طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبعاً إحداهن بالتراب»[2].

وقيل بليغاً في الطهارة وفعول وإن غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوث وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب، وتوصيف الماء به إشعاراً بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فإن الماء الطهور أهنأ وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته، وتنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم بذلك أولى.

قوله تعالى (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً) بالنبات وتذكير مَيْتاً لأن البلدة في معنى البلد، ولأنه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأجرى مجرى الجامد.وقوله (وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَأَناسِيَّ كَثِيراً)يعني أهل البوادي، ولذلك نكر الأنعام والأناسي، وتخصيصهم لأن أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الأنهار، والمنافع فيهم وبما حولهم من الأنعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالباً مع أن مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة، فهو لتعداد أنواع النعمة ،والأنعام قنية الإنسان وعامة منافعهم وعليه معايشهم منوطة بها، ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الأرض

[1] - حَدِيث التُّرَاب طهُور الْمُسلم وَلَو إِلَى عشر حجج مَا لم يجد المَاء أخرجه أَصْحَاب السّنَن وَابْن حبَان من حَدِيث أبي ذَر بِلَفْظ الصَّعِيد الطّيب وضوء الْمُسلم وَلَو إِلَى عشر سِنِين مالم يجد المَاء فَإِذا وجد المَاء=

= فليمسه بَشرته فَإِن ذَلِك خير وَفِي رِوَايَة لأبي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ طهُور الْمُسلم وَفِي الْبَاب عَن أبي هُرَيْرَة أخرجه الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَصَححهُ ابْن الْقطَّان أنظر الدراية في تخريج أحاديث الهداية المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)المحقق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني الناشر : دار المعرفة – بيروت

[2] - الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة - باب حكم ولوغ الكلب حديث رقم ٢٧٩.ج١ ص٢٣٤.

فإنه سبب لحياتها وتعيشها، وقرئ «نسقيه» بالفتح وسقى وأسقى لغتان، وقيل أسقاه جعل له سقياً «وَأَنَاسِيَّ» بحذف ياء وهو جمع إنسي أو إنسان.

وقوله تعالى (وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ) أي صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب، أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما، وعن ابن عباس رضي الله عنه:«ما عام أمطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية» أو في الأنهار والمنافع.وقوله (لِيَذَّكَّرُوا) أي ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره، أو ليعتبروا بالصرف عنهم وإليهم.قوله تعالى (فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً) أي إلا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها، أو جحودها بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا، ومن لا يرى الأمطار إلا من الأنواء كان كافراً بخلاف من يرى أنها من خلق الله، والأنواء وسائط وأمارات بجعله تعالى.إلى أن قال تعالى : (وهو الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً (٥٣) أي وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته إذا خلاها.(هذا عَذْبٌ فُراتٌ)قامع للعطش من فرط عذوبته. (وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ)بليغ الملوحة، وقرئ «مِلْحٌ» على فعل ولعل أصله مالح فخفف كبرد في بارد. وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً حاجزاً من قدرته. وقوله (وَحِجْراً مَحْجُوراً)وتنافراً بليغاً كأن كلاً منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ للمتعوذ عنه، وقيل حدا محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها، وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع

أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وقوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَدِيراً (٥٤)أي وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً يعني الذي خمر به طينة آدم، أو جعله جزءاً من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الأشكال والهيئات بسهولة، أو النطفة. قوله (فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً) أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب إليهم، وذوات صهر أي إناثاً يصاهر بهن كقوله تعالى: (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى) سورة القيامة الآية ٣٩ وقوله (وَكانَ رَبُّكَ قَدِيراً)حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا أعضاء. مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين، وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكراً وأنثى. أ هـ

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تتحدث عن الكون وما فيه من مخلوقات وما ذكرت منها فهو على سبيل المثال لا الحصر.

مما سبق تبين لنا أن الإنسان هو جزء من هذا الكون ، بل هو أهم جزء فيه وأفضله ، إذ كرمه الله تعالى بالعقل وفضله على سائر مخلوقاته ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ **سورة الإسراء الآية ٧٠.**

وذلك ليعبده وليكون خليفته في الأرض ، واقتضت مسئولية الخلافة أن يقوم الإنسان بشتى أنواع الأعمال لإعمار الأرض ، ولذلك سخرت له موارد الكون المختلفة من ماء وهواء ونباتات وحيوانات حتى تمكنه من أداء تلك الأعمال اللازمة لإعمار الأرض.

وحتى يقوم الإنسان بهذه الوظيفة التي كلف بها ألا وهى الخلافة في الأرض عليه أن يتعامل مع مكونات البيئة بالصورة اللائقة التي تجعله يحافظ على مكوناتها وموادها بعيداً عن الإسراف والفساد ، فعليه استثمار الموارد والانتفاع بها بالطرق والأساليب التي لا تضر بها ، حيث سمح الله تعالى للإنسان أن يستفيد من خيرات البيئة في مأكله ، ومشربه وفي بناء مسكنه وفي كسب رزقه من غير إسراف وإفساد قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[1].وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2].

ورد في كتاب الإسلام والحفاظ على البيئة[3] وإذا كانت الخلافة تبعة وأمانة فمن واجب المؤتمن أن يكون أمينا على ما استودع حفيظا على ما وكل إليه حفياً بما ينفعه ويفيده ودوداً به محباً له.

إن القصد والتوسط والاعتدال في التفاعل مع البيئة في رشد لا سفه فيه ولا إسراف ولا استنزاف من أخص ضوابط الحفاظ عليها.وتبقي به ولا تبيد ، وتحيا به ولا تموت

١) سورة الأعراف الآية ٣١.
٢) سورة القصص الآية ٧٧.
٣) تأليف محمود محمد حبيب ، ومحروس عبد المجيد الشرقاوي ص١٤.

المبحث الثالث

حماية العناصر الطبيعية الأساسية والمحافظة عليها

(الماء، الهواء، النبات، الحيوان)

المبحث الثاني: حماية العناصر الطبيعية الأساسية والمحافظة عليها (الماء، الهواء، النبات، الحيوان)

أولاً: المحافظة على الماء من التلوث

إن الماء نعمة عظيمة من نعم الله تعالى ، حيث جعلها الله تعالى سر الحياة. قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَا نَصُّهُ:

اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ:)كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)الْحَيَوَانُ فَقَطْ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ يَدْخُلُ فِيهِ النَّبَاتُ، وَالشَّجَرُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَاءِ صَارَ نَامِيًا، وَصَارَ فِيهِ الرُّطُوبَةُ، وَالْخُضْرَةُ، وَالنُّورُ، وَالثَّمَرُ. وَهَذَا الْقَوْلُ أَلْيَقُ بِالْمَعْنَى الْمَقْصُودِ.

وقد نهى النبي صلي الله عليه و سلم عن تلويث المياه ،وأمر بالمحافظة عليها

ومعنى تلويث **الماء : هو كل تغير : حسي ، أو بيولوجي _ متصل بعلم الأحياء – أو كيميائي ، في نوعية المياه ، يؤثر سلبياً على حياة الكائنات العضوية ، أو يجعل الماء غير مرغوب فيه للاستخدام**[2].

من هذا التعريف تبين لنا أن تلويث المياه ممكن أن يحدث بعدة وسائل ، وهو من اخطر المشكلات البيئية التي تواجه العالم بأسره اليوم ، وذلك لما ينتج عنه من إصابة الإنسان ، والكائنات الحية بالأمراض العديدة منها البلهارسيا وغيرها من الأمراض.

---

[1]) سورة الأنبياء الآية ٣٠ أنظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ج٢٢ ص١٣٦.

[2]) أنظر حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية –تأليف فهد بن عبد الرحمن الحمودى ص٩٣ نقلا عن ص٤١٧ environmental science

ولقد دعا الإسلام إلى الحرص على المياه ، وعدم إهدارها ، وضرورة ترشيد استهلاكها.ويشتمل هذا المبحث على عدة مطالب:-

المطلب الأول: المواضع التي ذكر فيها الماء في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: حث النبي صلى الله عليه وسلم على حماية الماء من التلوث وعدم إهدارها والإسراف فيها.

المطلب الثالث: أهمية المياه وخصائصه.

المطلب الرابع: تلوث الماء وآثاره.

المطلب الخامس: حماية الماء من التلوث.

المطلب الأول
المواضع التي ورد فيها لفظ الماء في القرآن الكريم

ورد ذكر الماء في القرآن الكريم في ٦٣ موضعاً ، وذلك لما له من أهمية عظيمة.

من هذه الآيات :قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

قولُه تعالى {والله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ} أي كلَّ حيوانٍ يدبُّ على الأرض وقرئ خالقُ كلِّ دابةٍ بالإضافة {مِن ماء} وهو جزء مادة أو ماء مخصوص وهو النُّطفةُ فيكون تنزيلاً للغالب منزلةَ الكلِّ لأنَّ من الحيوانات ما يتولَّد لا عن نُطفةٍ وقيل من ماء متعلق بداية وليس صلة الخلق {فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى على بطنه} كالحية وتسمية حركتها مشياً مع كونِها زَحْفاً بطريقِ الاستعارةِ أو المُشاكلةِ {ومنهم من يمشى على رِجْلَيْنِ} كالإنسِ والطَّيرِ {وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى على أَرْبَعٍ} كالنعم والوحش وعدم التعريض لما يمشي على أكثرَ من أربعٍ كالعناكبِ ونحوِها من الحشرات لعدمِ الاعتدادِ بها وتذكيرُ الضَّميرِ في منهم لتغليبِ العُقلاءِ والتَّعبير عن الأصنافِ بكلمة مَن ليوافقَ التَّفصيلُ الإجمالَ والتَّرتيبُ لتقديم ما هُو أعرفُ في القُدرةِ {يَخْلُقُ الله مَا يَشَاء} ممَّا ذُكر وممَّا لم يُذكرْ بسيطاً كان أو مركّباً على ما يشاء من الصور والأعضاء.

وقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾[2]. قَوْلُهُ تَعَالَى:" مَاءً طَهُوراً"

---

[1]) سورة النور الآية ٤٥.أنظر تفسير هذه الآية في تفسير أبي السعود المسمي إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج٦ ص١٨٥.

[2]) سورة الفرقان الآية ٤٨.أنظر تفسير هذه الآية الكريمة في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٣ص٣٩.

يُتَطَهَّرُ بِهِ، كَمَا يُقَالُ: وَضُوءٌ لِلْمَاءِ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ. وَكُلُّ طَهُورٍ طَاهِرٌ وَلَيْسَ كُلُّ طَاهِرٍ طَهُورًا. فَالطَّهُورُ (بِفَتْحِ الطَّاءِ) الِاسْمُ. وَكَذَلِكَ الْوَضُوءُ وَالْوَقُودُ. وَبِالضَّمِّ الْمَصْدَرُ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ، قَالَهُ ابْنُ الأنبا ري. فَبَيَّنَ أَنَّ الْمَاءَ الْمُنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ طَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ مُطَهِّرٌ لِغَيْرِهِ، فَإِنَّ الطَّهُورَ بِنَاءُ مُبَالَغَةٍ فِي طَاهِرٍ، وَهَذِهِ الْمُبَالَغَةُ اقْتَضَتْ أَنْ يَكُونَ طاهرا مطهرا. وإلى هذا ذهب الْجُمْهُورِ. وَقِيلَ: إِنَّ" طَهُوراً" بِمَعْنَى طَاهِرٍ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:" وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً" يعنى طاهرا. وَصْفُ شَرَابِ الْجَنَّةِ بِأَنَّهُ طَهُورٌ يُفِيدُ التَّطْهِيرَ عَنْ أَوْضَارِ الذُّنُوبِ وَعَنْ خَسَائِسِ الصِّفَاتِ كَالْغِلِّ وَالْحَسَدِ، فَإِذَا شَرِبُوا هَذَا الشَّرَابَ يُطَهِّرُهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْضِ الذُّنُوبِ وَأَوْضَارِ الِاعْتِقَادَاتِ الذَّمِيمَةِ، فَجَاءُوا اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ،وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ بِصِفَاتِ التَّسْلِيمِ، وَقِيلَ لَهُمْ حِينَئِذٍ:" سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ". وَلَمَّا كَانَ حُكْمُهُ فِي الدُّنْيَا بِزَوَالِ حُكْمِ الْحَدَثِ بِجَرَيَانِ الْمَاءِ عَلَى الْأَعْضَاءِ كَانَتْ تِلْكَ حِكْمَتَهُ فِي الْآخِرَةِ.

وقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ باسقات لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) ﴾[1].

بعْدَ التَّنَظُّرِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّبْصِيرِ فِي صُنْعِ السَّمَاوَاتِ وَصُنْعِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ وَقْتِ نَشْأَتِهِمَا وذلك في قوله تعالى (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧)نَقَلَ الْكَلَامَ إِلَى التَّذْكِيرِ بِإِيجَادِ آثَارٍ مِنْ آثَارِ تِلْكَ الْمَصْنُوعَاتِ تَتَجَدَّدُ عَلَى مُرُورِ الدَّهْرِ حَيَّةً ثُمَّ تَمُوتُ ثُمَّ تَحْيَا دَأْبًا، وَقَدْ غَيَّرَ أُسْلُوبَ الْكَلَامِ لِهَذَا الِانْتِقَالِ مِنْ أُسْلُوبِ الِاسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِهِ: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ [ق: ٦] إِلَى

[1]) سورة ق الآيتان ٩ ،١٠. أنظر تفسير هذه الآيات الكريمة في تفسير التحرير والتنوير ج٢٦ ص٢٩٢.

أُسْلُوبِ الْإِخْبَارِ بِقَوْلِهِ: وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً مُبارَكاً إِيذَانًا بِتَبْدِيلِ الْمُرَادِ لِيَكُونَ مِنْهُ تَخْلُصٌ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ فِي قَوْلِهِ:(كَذلِكَ الْخُرُوجُ) [ق: ١١]. فَجُمْلَةُ وَنَزَّلْنا عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ وَالْأَرْضَ مَدَدْناها وَقَدْ ذُكِرَتْ آثَارٌ مِنْ آثَارِ السَّمَاءِ وَآثَارِ الْأَرْضِ عَلَى طَرِيقَةِ النَّشْرِ الْمُرَتَّبِ عَلَى وَفْقِ اللَّفِّ.

وَالْمُبَارَكُ: اسْمُ مَفْعُولٍ لِلَّذِي جُعِلَتْ فِيهِ الْبَرَكَةُ، أَيْ جُعِلَ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ. وَأَفْعَالُ هَذِهِ الْمَادَّةِ كَثِيرَةُ التَّصَرُّفِ وَمُتَنَوِّعَةُ التَّعْلِيقِ. وَالْبَرَكَةُ: الْخَيْرُ النَّافِعُ لِمَا يَتَسَبَّبُ عَلَيْهِ مِنْ إِنْبَاتِ الْحُبُوبِ وَالْأَعْنَابِ وَالنَّخِيلِ. وَفِي هَذَا اسْتِدْلَالٌ بِتَفْصِيلِ الْإِنْبَاتِ الَّذِي سَبَقَ إِجْمَالُهُ فِي قَوْلِهِ: وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ [ق: ٧] لِمَا فِيهِ مِنْ سَوْقِ الْعُقُولِ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي دَقِيقِ الصُّنْعِ لِذَلِكَ الْإِنْبَاتِ وَأَنَّ حُصُولَهُ بِهَذَا السَّبَبِ وَعَلَى ذَلِكَ التَّطَوُّرِ أَعْظَمُ دَلَالَةً عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ مِمَّا لَوْ كَانَ إِنْبَاتُ الْأَزْوَاجِ بِالطَّفْرَةِ، إِذْ تَكُونُ حِينَئِذٍ أَسْبَابُ تَكْوِينِهَا خَفِيَّةً فَإِذَا كَانَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهَا، وَمَدُّ الْأَرْضِ وَإِلْقَاءُ الْجِبَالِ فِيهَا دَلَائِلَ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ لِخَفَاءِ كَيْفِيَّاتِ تَكْوِينِهَا فَإِنَّ ظُهُورَ كَيْفِيَّاتِ التَّكْوِينِ فِي إِنْزَالِ المَاءِ وَحُصُولِ الْإِنْبَاتِ وَالْإِثْمَارِ دَلَالَةٌ عَلَى عَظِيمِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالْجَنَّاتُ: جَمْعُ جَنَّةٍ، وَهِيَ مَا شُجِّرَ بِالْكَرْمِ وَأَشْجَارِ الْفَوَاكِهِ وَالنَّخِيلِ.

وَالْحَبُّ: هُوَ مَا يَنْبُتُ فِي الزَّرْعِ الَّذِي يُخْرِجُ سَنَابِلَ تَحْوِي حُبُوبًا مِثْلَ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالذُّرَةِ وَالسُّلْتِ[1] وَالْقَطَانِيِّ مِمَّا تُحْصَدُ أُصُولُهُ لِيُدَقَّ فَيَخْرُجُ مَا فِيهِ مِنَ الْحَبِّ.

[1]) وَالسُّلْتِ :هو حب بين الحنطة والشعير لا قشر له أنظر غريب الحديث ج٢ ص٢٢٥ المؤلف: أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣الناشر: دار الفكر – الطبعة: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م والْقَطَانِيِّ هو :الحبوبُ نَحْوُ العَدَس والحِمّص، والقِطْنِيَّةُ واحِدُها. الكتاب: أنظر المحيط في اللغة المؤلف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)باب قنط ج١ ص٤٥٧.

وحَبَّ الْحَصِيدِ مَفْعُولُ أَنْبَتْنَا لِأَنَّ الْحَبَّ مِمَّا نَبَتَ تَبَعًا لِنَبَاتِ سُنْبُلِهِ الْمَدْلُولِ عَلَى إِنْبَاتِهِ بِقَوْلِهِ: الْحَصِيدِ إِذْ لَا يُحْصَدُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَنْبُتَ.
وَالْحَصِيدُ: الزَّرْعُ الْمَحْصُودُ، أَيِ الْمَقْطُوعُ مِنْ جُذُورِهِ لِأَكْلِ حَبِّهِ، فَإِضَافَةُ حَبَّ إِلَى الْحَصِيدِ عَلَى أَصْلِهَا، وَلَيْسَتْ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ. وَفَائِدَةُ ذِكْرِ هَذَا الْوَصْفِ: الْإِشَارَةُ إِلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِ اسْتِحْصَالِ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ فَإِنَّ الْجَنَّاتِ تُسْتَثْمَرُ وَأُصُولُهَا بَاقِيَةٌ وَالْحُبُوبُ تُسْتَثْمَرُ بَعْدَ حَصْدِ أُصُولِهَا، عَلَى أَنَّ فِي ذَلِكَ الْحَصِيدِ مَنَافِعَ لِلْأَنْعَامِ تَأْكُلُهُ بَعْدَ أَخْذِ حَبِّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:(مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ) [النازعات: ٣٣].
وَخُصَّ النَّخْلُ بِالذِّكْرِ مَعَ تَنَاوُلِ جَنَّاتٍ لَهُ لِأَنَّهُ أَهَمُّ الْأَشْجَارِ عِنْدَهُمْ وَثَمَرَهُ أَكْثَرُ أَقْوَاتِهِمْ، وَلِإِتْبَاعِهِ بِالْأَوْصَافِ لَهُ وَلِطَلْعِهِ مِمَّا يُثِيرُ تَذَكُّرَ بَدِيعَ قَوَامِهِ، وَأَنِيقَ جَمَالِهِ.
وقوله: ﴿ وأسقيناكم مَاءً فُرَاتًا ﴾[1].
إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي بين الله تعالى فيها الماء ووصفه بصفات متعددة ، فهو طهور ، مبارك ، فراتاً. أي أنه يستعمل في الطهارات ،وهو مبارك كثير المنافع ، فراتا أي الصافي النقي عندما ينزل من السماء ، والذي يأتي عليه الإنسان ويلوثه ويدنسه كما وردت آيات كريمة تبين بأن الماء هو سبب في إحياء الأرض الميتة ،أو الهامدة..... إلى غير ذلك.
قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[2] ،**وقوله تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[3] ،

[1]) سورة المرسلات الآية ٢٧.
[2]) سورة الحج الآية ٦٣.
[3]) سورة النحل الآية ٦٥

كما وردت آيات كريمة تبين بأن نزول الماء من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها ينتج عنها الزروع الخضراء، والحدائق ذات البهجة

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾[2].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي ذكر فيها لفظ الماء.

المطلب الثاني
حث النبي صلى الله عليه وسلم على حماية الماء من التلوث، وضرورة الحفاظ عليه، وعدم إهداره، والإسراف فيه.

من هذه الأحاديث الشريفة:

١- روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم: "انه نهي أن يبال في الماء الراكد"[3].

٢- روي عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه"[4].

---

[1]) سورة طه الآية ٥٣

[2]) سورة النمل الآية ٦٠

[3]) الحديث رواه مسلم في صحيحه –كتاب الطهارة – باب النهي عن البول في الماء الراكد حديث رقم ٢٨١.أنظر صحيح مسلم ح٣ ص٥٢٢.

[4]) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء –باب البول في الماء الدائم حديث رقم ٢٣٩ –انظر صحيح البخاري جـ١ ص٤١٢.

٣- عن عبد الله بن المغفل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يبولن أحدكم في مُستحَمِّه ،فإن عامة الوسواس منه"[١].

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة الدالة على أنه النهج النبوي يشير إلى ضرورة المحافظة على الماء من التلوث ، حيث نهى عن تلوث المياه بالبول فيها ومن الأحاديث الدالة على حفظ الماء من الإهدار ، وعدم الإسراف في الماء.

كما روي عن عائشة – رضي الله عنها – "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ، ويتوضأ بالمد"[٢].

مما سبق تبين لنا أن النبي صلي الله عليه وسلم نهى عن الإسراف في الماء ، ودعى إلى ترشيد استخدام الماء.

وقدوتنا الطيبة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم الذي ضرب المثل الأعلى في الاقتصاد في استخدام المياه ، و كان الغاية في الترشيد ، من غير تقتير ولا إسراف.

---

١) الحديث رواه الترمذي في سننه- أبواب الطهارة – باب كراهية البول في المغتسل حديث رقم ٢١.انظر سنن الترمذي ح١ص٣٢ ، قال الحاكم في المستدرك ج١ ص٢٩٦ باب أما حديث عائشة «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَلَهُ شَاهِدٌ عَلَى شَرْطِهِمَا». وسكت عنه الذهبي و"حكم الألباني على الحديث أنه صحيح دون قوله "فإن عامة الوسواس" منه،أنظر سنن النسائي ج١ص٣٤ باب كراهية البول في المستحم، ، و(مستحمه) المستحم المغتسل. مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار الذي يغتسل به أنظر سنن ابن ماجة ج١ص١١١

٢) الحديث رواه أبو داود في سننه ،كتاب الطهارة – باب ما يجزئ من الماء في الوضوء.حديث رقم ٩٢انظر سن أبو داود جـ١ ص٧١. وصححه الألباني.

المطلب الثالث
أهمية الماء وخصائصه

إن الماء له أهمية كبيرة جدا في الحياة ، حيث أنه أهم عنصر من عناصر البيئة ، وأعلى الله من شأنه حيث جعله أصل الحياة ، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1].

لذلك يجب الحفاظ على الماء من الإهدار والإسراف في استخدامه ، كما يجب المحافظة عليه على الخصائص التي خلقه الله عليها ، حتى تستمر الحياة ، فالماء هو عنصر الحياة وأهم مكوناتها.

ومن أسباب أهمية الماء في الحياة أنها سبب لاستقرار الإنسان ورقيه وتقدمه وتطوره حضارياً واجتماعياً ، حيث أنه إذا وجد الماء وجدت مظاهر الحياة ، فقد كان البدو يتجمعون حول عيون الماء ،وما ذلك إلا لأن الإنسان والحيوان والنبات وسائر مخلوقات الله تعالى الحية لا تستطيع أن تعيش بدون الماء.

وقد أثبت علم الخلية أن الماء هو المكون الهام في تركيب مادة الخلية حيث يدخل في تكوين جميع خلايا الكائنات الحية بمختلف صورها وأشكالها وأحجامها والماء يكون نحو ٩٠٪ من أجسام الأحياء الدنيا ،ونحو ٦٠٪ - ٧٠٪ من أجسام الأحياء الراقية بما في ذلك الإنسان.

والماء مكون رئيسي لأجهزة نقل الغذاء في الكائنات الحية والفضلات السامة التي تنتج من العمليات الحيوية ، كالبول والعرق وغيرهما تطرح خارج الجسم ذائبة في الماء.

والماء هو الوسط الذي تجري فيه كافة العمليات الحيوية من هضم وامتصاص وبناء..... الخ.

---

[1]) سورة الأنبياء الآية ٣٠.

وقد أثبت علم الكيمياء الحيوية أن الماء لازم لحدوث جميع التفاعلات والتحولات داخل أجسام الأحياء ، فهو إما وسط أو عامل مساعد أو داخل في التفاعل أو ناتج عنه.

كما أثبت علم وظائف الأعضاء ((الفسيولوجيا)) أن الماء ضروري لقيام كل عضو في جسم الإنسان بوظائفه على الوجه الأمثل وبدون الماء لا يمكن لهذا العضو وغيره أن يستمر في عمله ووجوده.

أما عن خصائص الماء ، فهو سائل لا لون له ،ولا طعم ،ولا رائحة إذا كان نقياً.

وهو يتكون من إتحاد عنصري الهيدروجين والأوكسوجين وتركيبه الكيميائي كما هو معروف يد٢ أ أي ذرتان من الهيدروجين وذرة من الأكسوجين[١].

المطلب الرابع
تلوث الماء وآثاره

يتلوث الماء عن طريق المخلفات الناتجة عن الإنسان أو النبات أو الحيوان ، ومخلفات المصانع ومن أهم ملوثات الماء:

١- العوالق والشوائب الجوية:

من أشهر هذه الشوائب ، أكسيد النيتروجين ، وأكسيد الكبريت خاصة في المناطق الصناعية وهذه الملوثات تذوب مع مياه الأمطار ، وتتساقط مع الثلوج فتمتصها التربة ، ويمتص النبات هذه السموم في جميع أجزائه فإذا تناول الإنسان أو الحيوان هذه النباتات أدى ذلك إلى التسمم.

٢- الصرف الصحي:

[١]) الإسلام والحفاظ على البيئة ص٦٢ وما بعدها.

وهي مياه ملوثة محملة بالصابون والمنظفات الصناعية (بعض أنواع البكتريا والميكروبات الضارة)، وعندما تنتقل مياه الصرف الصحي إلى الأنهار أو البحيرات فإنها تؤدي إلى تلوثها.

٣- المخلفات الصناعية:

وهي تشمل مخلفات المصانع الغذائية ، والكيميائية والألياف الصناعية التي تؤدي إلى تلوث المياه بالدهون والبكتيريا والدماء والأحماض.....الخ.

٤- المفاعلات النووية:

وهي تسبب تلوثاً حرارياً للماء مما يؤثر تأثيراً ضاراً على البيئة المائية وعلى أحيائها مع احتمال حدوث تلوث إشعاعي لأجيال لاحقة من الإنسان وبقية الكائنات.

٥- المبيدات الحشرية:

وهي التي ترش على المحاصيل الزراعية أو التي تستخدم في إزالة الأعشاب الضارة فينساب بعضها مع مياه الصرف إلى المصارف.

كذلك تتلوث مياه الترع والقنوات التي تغسل فيها معدات الرش وآلاته.ويؤدي ذلك إلى قتل الأسماك والكائنات البحرية فضلاً عن تسربها إلى المياه الجوفية.

كما يؤدي إلى نفوق الماشية والحيوانات التي تشرب من مياه الترع والقنوات الملوثة بهذه المبيدات.وكثيراً ما يصل هذا التلوث إلى الإنسان بالطريق المباشر أو غير المباشر.

٦- الملوثات البترولية للبحار والمحيطات:

وهي إما نتيجة لحوادث غرق الناقلات الضخمة التي تتكرر سنويا ، وإما نتيجة لقيام هذه الناقلات بعمليات التنظيف وغسل خزاناتها وإلقاء مياه الغسل الملوثة في عرض البحر.

ومن أسباب تلوث مياه البحار أيضا بزيت البترول تدفقه أثناء عمليات البحث والتنقيب عنه في البحار والمحيطات كما حدث

في شواطئ كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الستينيات ،وتكونت نتيجة لذلك بقعة زيت كبيرة الحجم قدر طولها بثمانمائة ميل على مياه المحيط الهادي.
وأدى ذلك إلى موت أعداد لا تحصى ولا تعد من طيور البحر ومن الدرافيل والأسماك والكائنات البحرية نتيجة لهذا التلوث.
ومن آثار تلوث الماء.
ينتج عن تلوث الماء بالتبرز المباشر أو التبول المباشر أو إلقاء مخلفات المجاري في المصادر المائية.
وصول عديد من الطفيليات الضارة بالصحة العامة ، والميكروبات ، منها:-
١- البلهارسيا ، ويصاب بها في العالم الآن أكثر من ٦٠٠ مليون نسمة.
٢- الدودة الكبدية ،وهي أخطر الطفيليات التي تصيب الكبد ،وبتجنب شرب المياه الملوثة بالبراز والبول وبتجنب أكل الخضروات الملوثة كذلك لا تحدث الإصابة بهذه الدودة.
٣- الاكستوما ، وهي من الطفيليات التي تصيب الأمعاء الدقيقة في الإنسان.ومسببها الرئيسي هو التبرز قرب الموارد المائية[١].
ولذلك نهى النبي ﷺ عن التبول في الماء.
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لاَ يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ»"[٢].

[١] أنظر المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة د.أحمد عبد الوهاب عبد الجواد ص٤١-٤٦ ط الدار العربية للنشر ،نصر،القاهرة الطبعة الأولى.
[٢] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه باب البول في الدائم ج١ص٥٧ كما أخرجه الإمام مسلم كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الماء الراكد حديث رقم ٢٨٢.أنظر صحيح مسلم ج١ ص٢٣٥. و(ثم يغتسل فيه) أي وهو من شأنه أن يحتاج إليه للاغتسال وغيره]

حماية الماء من التلوث[1].

هناك عدة وسائل يمكن استعمالها في مكافحة تلوث المياه مثل :

١- معالجة مياه الصرف الصحي قبل تصريفها إلى المسطحات المائية.

٢- استعمال الوسائل الميكانيكية لتجميع النفط الطافي فوق المسطحات المائية.

٣- تطهير مياه الشرب باستعمال الأوزون ،والكلور ، والأشعة فوق البنفسجية.

٤- التخلص من الطحالب والنباتات المائية الملوثة والمبددة لمياه الأنهار.

٥- معالجة مخلفات المصانع قبل تسريبها إلى المسطحات المائية.

وأهم وسيلة لحماية الماء من التلوث هي: تجنب إلقاء الملوثات وغيره فيه.

مما سبق تبين لنا أن الماء نعمة عظيمة من نعم الله تعالى علينا يجب المحافظة عليها ، والامتناع عن إهدارها ، والإسراف فيها ، وتلوثها ، لأن الماء أساس المحافظة على الحياة.

وهناك مقترحات للمحافظة على الماء هي:

١- إعداد برامج لتنمية مصادر المياه المختلفة

٢- إعداد التشريعات والحوافز والعقوبات وتطبيقها لضمان وتشجيع الاستخدام الأمثل للمياه.

[1]) الإسلام والحفاظ على البيئة ص٧٦.

٣- العمل على زيادة وعي الناس بقلة المياه ،وضرورة الاستخدام الأقل لها.

٤- اتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بالحد من تلوث المياه بشكل مباشر وغير مباشر.

٥- إيجاد أفضل السبل لإعادة استخدام الصرف الصحي في الزراعة أو الصناعة[١].

[١]) أنظر حماية البيئة والموارد الطبيعية ص١٢٥ ، ١٢٦ فقلا عن كتاب الإدارة البيئية في الوطن العربي د.محسن توفيق ص٢٠٧، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ، تونس١٩٩٣م.

ثانياً: المحافظة على الهواء[1].

المكون الثاني من مكونات البيئة هو الهواء ، وهو لا يقل أهمية عن المكون الأول وهو الماء.

والهواء له أهمية كبيرة للحياة ،وتأتي هذه الأهمية من كونه به الأكسوجين الذي هو عنصر أساسي لازم لتنفس الكائنات الحية ولا يمكن أن تعيش بدونه.

كما أنه يدخل في تكوين الخلايا الحية بنسبة تعادل ربع مجموع الذرات الداخلة في تركيبها.

مما سبق تبين لنا أن الهواء مهم وضروري للحياة ، بل هو من أهم المكونات الطبيعية التي خلقها الله سبحانه وتعالى وذلك لأن الإنسان يمكن أن يستغني عن الطعام لمدة أسابيع ، ويصبر عن الماء لعدة أيام أما الهواء فلا يمكن الاستغناء عنه إلا لمدة دقائق معدودة.

ويشتمل على عدة مطالب:

المطلب الأول - تعريف الهواء.

المطلب الثاني - تعريف تلويث الهواء ،ومصادر التلوث.

المطلب الثالث - من آثار تلوث الهواء وأضراره.

الطلب الرابع - كيفية علاج تلوث الهواء.

المطلب الأول : تعريف الهواء :

هو كل المخلوط الغازي الذي يملأ جو الأرض بما في ذلك بخار الماء. ويتكون أساساً من غازي النيتروجين (بنسبة ٧٨.٠٨٤٪ والأوكسجين بنسبة (٢٠.٩٤٦) ويوجد إلى جانب ذلك غازثاني أكسيد الكربون بنسبة حوالي ٠٣٣٪ وبخار الماء وبعض الغازات الخاملة.

[1]) الإسلام والحفاظ على البيئة ص ٨٨ - ١٠٠.

المطلب الثاني : تعريف تلوث الهواء:

يعرف تلوث الهواء بأنه: وجود شوائب غازية أو صلبة بالهواء ناجمة عن ممارسة الإنسان لنشاطات تضر بصحته وممتلكاته وبيئته.

من هذا التعريف تبين لنا أن تلوث الهواء يعني وجود مواد غريبة في الهواء ، أو تغيير عام في النسب المكونة للهواء.

أما عن مصادر تلوث الهواء فهي على النحو التالي:

١- الملوثات الناتجة عن عمليات حرق الوقود مثل الناتجة عن السيارات والبواخر وغيرهما ، وهى عبارة عن مصادر متحركة ، أو محطات القوى الكهربائية وحرق الفضلات وحريق الأفران ،وهى عبارة عن مصادر ثابتة.

٢- الملوثات الصناعية: وهي عبارة عن :

أ- المناجم والمحاجر.

ب- صناعات البناء كالأسمنت والحراريات والجير.

ج- صناعات معدنية حديدية أو غير حديدية كالرصاص والزنك والألمونيوم.

د- صناعات البترول مثل : التكرير والبترو كيماويات.

هـ- صناعات كيمياوية كالأسمدة والأحماض والقلويات

و- صناعات مختلفة كالنسيج والورق والصناعات الغذائية ، وينتج عنها بجانب أكاسيد الكربون ، والكبريت والنيتروجين ، والهيدروكربونات وغيرها.

٣- التلوث الناتج عن ارتفاع الكثافة السكانية.

إن الزيادة السكانية ينتج عنها مخلفات ونفايات ملوثة للهواء أهمها : القمامة ،استعمال المبيدات الحشرية في المنازل إلى غير

ذلك من الملوثات الناتجة عن ممارسة الس كان لأنشطة حياتهم اليومية.

من آثار تلوث الهواء وأضراره.

تتعدد الأ ضرار الناتجة عن تلوث الهواء وهى عبارة عن :

١- أ ضرار بصحة الإنسان:

حيث ينتج عن تلوث الهواء الإ صابة بأمرا ض مختلفة منها :

أ) أمرا ض ا لجهاز التنفسي.

ب) بعض الملوثات يتحد بالدم مثل: أول أ كسيد ا لكربون ، ويعطل نقل الأ كسوجين إلى الدم.

جـ) بعض هذه الملوثات شديد السمية كالر صا ص ،والزئبق.

٢- أ ضرار بممتلكات الإنسان:

قد يؤدي تلوث الهواء سواء كان مباشراً أو غير مباشر إلى تآ كل المواد المختلفة المفيدة للإنسان كالأحجار والمعادن بالإ ضافة إلى اتساخ الملابس والمفروشات.

٣- أ ضرار بالنبات وا لحيوان والإنسان:

تؤثر الملوثات الهوائية على إنتاجية الأرا ضي الزراعية كما ينتج عنها أيضاً بوار لبعض الأرا ضي. بالإ ضافة إلى تجمع بعض المواد السامة كالر صا ص بالتربة والنبات مما يؤثر على النبات نفسه ،وبالتالي على الإنسان وا لحيوان اللذين يتغذيان على النبات.

كيفية علاج مشكلة تلوث الهواء:

يمكن علاج مشكلة تلوث الهواء الناتج عن عوادم السيارات بالإجراءات الآتية:

١- إعادة تخطيط نظم المرور داخل المدن الكبرى بطريقة تؤدي إلى انسياب حركة المرور ، وبذلك يمكن القضاء على مشكلات كدس السيارات داخل المدن وخاصة العواصم.

٢- اتخاذ إجراءات حاكمة وعاجلة لمنع تسيير السيارات القديمة أو غير الصالحة التي تنبعث منها كميات كبيرة من العوادم نتيجة الخلل في محركاتها.

٣- الحد من استخدام سيارات النقل الكبيرة في بعض شوارع العواصم والمدن الكبيرة وتحديد مسارات معينة وأوقات محددة.

٤- منع استيراد سيارات تعمل بالسولار أو الديزل كخطوة أولى على الطريق لحظر تسييرها وخاصة في طرقات التجمعات السكنية وشوارعها.[١]

مما سبق تبين لنا أن الهواء نعمة جليلة من نعم الله تعالى على الإنسان ، حيث لا يستطيع الإنسان ولا أي كائن حي أن يعيش بدون الهواء لذلك يجب المحافظة عليه من الدخان وعوادم السيارات ، ودخان المصانع وغيرها.

ثالثاً: العنصر الثالث من العناصر الطبيعية المكونة للبيئة هو النبات.

أهمية النبات[٢].

النبات له أهمية كبيرة في الحياة ، حيث تؤدي النباتات دوراً هاماً وأساسياً في البيئة التي توجد بها ، وتتمثل أهمية النبات في البيئة فيما يلي :-

١- النبات مصدر الغذاء:

[١] أنظر تلوث البيئة. ص٢٠ ط الهيئة العامة للاستعلامات.
[٢] الإسلام والحفاظ على البيئة ص١١٢ وما بعدها.

تعتبر النباتات المصدر الغذائي الأساسي للعديد من الكائنات الحية.

٢- النبات مصدر الطاقة:

تقوم النباتات من خلال عملية التمثيل الضوئي بتحويل طاقة الشمس إلى طاقة كيميائية تخزن في الخلايا النباتية التي تتغذى عليها كائنات حية أخرى وتستمد منها طاقتها ، والنباتات تمد الإنسان بما لا يقل عن ثلثي كمية الطاقة المتاحة في البيئة ، والتي تستعمل في المنازل والمصانع على شكل خشب وفحم وزيت بترول وغاز طبيعي.

٣- النبات يثبت ثاني أكسيد الكربون:

يتولي النبات مهمة تثبيت الجزء الأكبر من ثاني أكسيد الكربون الحيوي في البر والبحر داخل خلاياه ،وبذلك فهو يؤدي دورين هامين لاستمرارية الحياة فوق هذا الكون فهو يخلص الهواء الجوي من الكميات الزائدة التي تنبعث فيه من جراء انسياب هذا الغاز خلال عمليات الحرق وتحلل المواد العضوية والعديد من الأنشطة الصناعية للإنسان.

٤- بالنبات تتحسن صفات التربة:

حيث تمتص النباتات من التربة حاجاتها من العناصر المغذية والمياه أثناء فترة نموها ، ثم تموت وتدفن بها حيث تتناولها الكائنات الحية الدقيقة بالتحليل وتعيدها سيرتها الأولى ، وخلال مراحل التحلل تثري التربة المواد العضوية التي تحسن من خدماتها الطبيعية والكيميائية وتجعلها مهداً صالحاً للغطاء النباتي ، ومن هنا تتبادل التربة والنبات المنفعة في سبيل إيجاد نظم بيئية منتجة في توازن كوني رباني محكم.

٥- بالنبات تتجمل البيئة:

يضيف النبات للبيئة أبعادا جمالية تشعره بالراحة النفسية وتعود عليه وعلى المجتمع بالخير الكثير.

مما سبق تبين لنا أن النبات له أهمية كبيرة في الحياة ، حيث أنه مصدر الغذاء والطاقة ، كما أنه يعمل على تثبيت غاز ثاني أكسيد الكربون ،وهو كذلك يفيد التربة ويساعد على خصوبتها ، كما أنه مصدر جمال يستمتع به الإنسان في الحياة بالإضافة إلى ذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يتم التوازن في البيئة بالنبات حيث أنه يعوض الفاقد من الأكسوجين من خلال عملية البناء الضوئي ، حيث يتفاعل الماء مع غاز ثاني أكسيد الكربون في وجود الطاقة الضوئية التي يمتصها النبات بواسطة مادة الكلوروفيل الخضراء.

كذلك النباتات المائية أيضا تقوم بعملية البناء الضوئي وتمد المياه بالأوكسوجين الذي يذوب فيها واللازم لتنفس كل الكائنات البحرية.

مصادر تلوث الغطاء النباتي[1]:

تتعدد مصادر تلوث الغطاء النباتي إلى ملوثات عديدة منها :

١- الملوثات البيولوجية.

وهي الكائنات التي توجد في التربة ومياه الري والهواء في أوقات معينه ،وبكميات لا يمكن مقاومتها طبيعيا بحيث تسبب أمراضا للنبات تقلل من إنتاجيته وقد تؤدي إلى فنائه ، ويعتبر الإنسان من أهم هذه الكائنات عندما يقضي على الغطاء

[1]) الإسلام والحفاظ على البيئة ص١١٤ وما بعدها.

النباتي في مساحات شاسعة ولا يستطيع النبات أن يدفع الضرر عن نفسه ويسلم من طغيان الإنسان.

٢- الملوثات الفيزيائية:

وتتضمن العديد من الملوثات منها : زيادة الأشعة فوق البنفسجية حيث يؤدي استخدام الطائرات الأسرع من الصوت على ارتفاع شاهق في طبقات الجو العليا إلى هدم طبقة الأوزون ، وينعكس ذلك في نفاذ كمية كبيرة من الأشعة فوق البنفسجية - التي كان يتحجزها الأوزون - ووصولها إلى سطح الأرض ، ويتعرض الغطاء النباتي إلى تركيزات عالية من هذه الأشعة تحطم خلاياه وتحد من نموه عن المسار الطبيعي.

٣- التفجيرات النووية:

عادة ما يصاحب التفجيرات النووية انبعاث العديد من الإشعاعات الضارة إلى جانب الغبار الذري ،وتتصل هذه الملوثات بواسطة الهواء إلى مختلف مكونات البيئة وتنتقل بينها محدثة أشد الضرر للنباتات حيث تغير من صفاته الوراثية وتؤدي إلى تغييرات جسيمة في قدرته على العطاء والاستمرار.

٤- التغييرات المناخية:

وتشمل التغييرات في درجة الحرارة والرطوبة.

أ) درجة الحرارة:

حيث أدى زيادة عدد المصانع والسكان إلى جانب القضاء على مساحات شاسعة من الكساء الأخضر إلى زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو ،وبالتالي ارتفاع درجة الحرارة ، وكان من جراء ذلك الإقلال من ترسيب الثلوج في بعض المناطق وظهور بيئات جديدة من النباتات لم يسبق وجودها هناك ومن ناحية أخرى فإن لكل كائن حي مدى حراريا يعيش فيه ويتأثر

نموه بدرجة واضحة إذا قلت درجة الحرارة عن الحد الأدنى لهذا المدى أو زادت عن الحد الأقصى.

ب) درجة الرطوبة:

تؤثر درجة الرطوبة في البيئة على نوعية الكساء النباتي الموجود فيها بدرجة كبيرة وتتأثر البيئة في نفس الوقت بكثافة الكساء النباتي ، ففي البيئات المجدبة قليلة النبات تقل الرطوبة ،وعلى العكس تزيد رطوبة الجو في البيئات المغطاة بكساء نباتي كثيف.

٥- الملوثات الكيميائية:

وتتضمن العديد من الملوثات الطبيعية والصناعية وهى عبارة عن:-

١- المبيدات الحشرية ومبيدات الحشائش ،ومبيدات الأمراض الميكروبية.

٢- مخلفات المصانع من الكيماويات الضارة ،وخاصة العناصر الثقيلة مثل الكادميوم –والرصاص –والزئبق.

٣- نواتج حرق الغطاء النباتي من الغازات إلى جانب عوادم السيارات ووسائل النقل الأخرى.

مما سبق تبين لنا أن مصادر تلوث الغطاء النباتي متعددة ومختلفة منها الفيزيائية ، والبيولوجية ،والتفجيرات النووية ، والكيميائية ،وتغييرات المناخ إلى غير ذلك من الملوثات للغطاء النباتي.

تأثير تلوث الهواء على النبات:

أكدت الأبحاث العلمية الحديثة بصفة قاطعة التأثير المباشر للهواء الملوث على الإضرار بحياة النباتات وتشير الإحصائيات أن حجم الخسائر في المحاصيل الزراعية بلغ ٥٠٠بليون دولار من جراء تلوث الهواء، وأن هناك ٣٦ محصولاً زراعياً أساسياً يتعرض للضرر من جراء تلوث الهواء المحيط به في الولايات

المتحدة الأمريكية ولا يقتصر تلوث الهواء على المحاصيل الزراعية فقط بل كذلك على نباتات الزينة والنباتات الطبية التي تحسن زراعتها داخل صوب معزولة في المناطق ذات الهواء الملوث.[1]

كيفية حماية النبات والمحافظة عليه:

يمكن حماية النبات من التلوث أو الإقلال من ضرره على الغطاء النباتي وذلك بما يلي :

١- المحافظ على الكساء النباتي وعدم الاعتداء عليه وإزالته لبناء المدن والمصانع.

٢- انتخاب أصناف وسلالات من النباتات لها القدرة على الحياة في البيئات الملوثة مع إعلاء مناعتها ضد التلوث.

٣- توعية الإنسان بطبيعة العلاقة بين الكائنات المختلفة في النظام البيئي.

٤- دراسة التوابع البيئية للمشروعات الكبرى قبل البدء فيها ووضع الحلول التي تحول دون تلوث البيئة من جراء بناء هذه المشروعات.

٥- إنشاء مناطق محمية طبيعية نحافظ فيها على الطبيعة كما هي ونحتفظ فيها بالأصول الوراثية للكائنات النباتية قبل تدهورها.

٦- تعاون دولي إقليمي في حماية البيئة حيث أن البيئة لا تقترن بالحدود الجغرافية والسياسية بل تتداخل وتؤثر وتتأثر ببعضها في الدول المختلفة.

٧- عدم التوسع في استخدام الكيماويات التي ثبت أو يثبت أنها تلوث البيئة.

---

[1]) انظر الإسلام والحفاظ على البيئة ص١١٧ نقلا عن كتاب تلوث البيئة في مصر المشكلة والحل ص٣١ وما بعدها بتصرف ط الهيئة العامة للاستعلامات.

٨- تحديد الأسلوب الأمثل لإعادة استخدام المخلفات بأقل كمية من الضرر على البيئة.

مما سبق تبين لنا أن النبات له أهمية كبيرة في الحياة ، ولذلك يجب المحافظة عليه من التلوث ومن التلف ، ولقد نهى الإسلام عن إتلاف النبات ، لأن هذا يعتبر فساداً ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[١].

رابعاً: المحافظة على الحيوان[٢]:

إن الحيوان له فوائد كبيرة في الحياة ، حيث أنه مصدر للغذاء ، والجمال والزينة ، والركوب ، وغيرها من المنافع قال تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣] إذن الحيوان له أهمية عظيمة في هذه الحياة ،ويستمد هذه الأهمية من:-

١- كونه مخلوق يعبد الله عز وجل ويسبحه ويسجد له قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[٥]، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[٦].

---

[١] سورة البقرة الآية ٢٠٥.
[٢] انظر حماية البيئة والموارد الطبيعية ص١٥٥وما بعدها.
[٣] سورة النحل الآية٨.
[٤] سورة الحج الآية١٨.
[٥] سورة الإسراء الآية ٤٤.
[٦] سورة الرعد الآية ١٥.

إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على أن المخلوقات كلها تسجد لله عز وجل وتسبح له ولكن لا نعلمها ولا نحسها.

٢- إن هذه المخلوقات الحية من حولنا إنما هي أمم مماثلة لعالم الإنسان حيث قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[١].

إلى غير ذلك من المنافع والفوائد التي تتخذها من الحيوان كالركوب والحمل عليها ، والأكل من لحومها ،والدفء بصوفها وأوبارها.

ومما ترتب على هذه الأهمية الكبيرة للحيوان أن حثنا الإسلام بالتحلي بخلق الرحمة تجاه الحيوان ، وقد علمنا رسولنا محمد صلي الله عليه وسلم كيف نهتم به ونحافظ عليه ،ومن هنا أوجب المحافظة عليه وتنميته لذاتها من ناحية ، ولمنفعة الإنسان من ناحية أخرى.[٢]

وقد أمر رسولنا محمد صلي الله عليه وسلم بالرفق بالحيوان وعدم إيذائها في أمور كثيرة منها :-

أولاً: الرفق بالحيوانات في الركوب ،والحمل عليه روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا سافرتم في الخِصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض ، وإذا سافرتم في السَّنَة فأسرعوا عليها السير ،وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل"[٣].

---

[١]) سورة الأنعام الآية ٣٨.

[٢]) دراسة أساسية عن حماية البيئة في الإسلام ،د.أبوبكر باقادر وآخرون ، ص١٠ ، مصلحة الأرصاد وحماية البيئة السعودية ، الرياض١٤٠٣هـ.

[٣]) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة ،باب مراعاة مصلحة الدواب في السير،حديث رقم ١٩٢٦.أنظر صحيح مسلم بشرح النووى ج١٣ ص٦٠ والخصب : كثرة العشب والمرعى ورفاهة العيش ، عرستم ، التعريس: النزول بالليل.

قال النووي: ومعنى الحديث الرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها ،فإن سافروا في الخصب قللوا السير ، واتركوها ترعى في بعض النهار، وفي أثناء السير ،فتأخذ حقها من الأرض بما ترعاه منها.

وإن سافروا في القحط عجلوا السير ليصلوا المقصد وفيها بقية من قوتها ، ولا يقللوا السير فيلحقها الضرر ،لأنها لا تجد ما ترعى فتضعف وربما كلت ووقفت. أهـ

فهذا الحديث الشريف يبين مراعاة الإسلام التامة لكافة الحقوق ،فاما ينتفع الإنسان من تلك البهائم في تنقله وسفره ،إلا أنه لابد وأن يراعي حقها كذلك ،فمتى مر بأرض ذات خصب ومرعى لزمه أن يعطي البهائم حقها من الغذاء والاستمتاع بذلك الرعي.

ثانياً: الرفق بالحيوانات في المأكل والمشرب:

روي عن سهل بن الحَنظَليَّة قال: "مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجَمة ،فاركبوها صالحة وكلوها صالحة"[1].

[1]) الحديث رواه أبو داود في سننه ،كتاب الجهاد ،باب ما يؤمر به من القيام على الدواب.حديث رقم٢٥٤٨ انظر سنن أبى داود ح٣ص٢٣.: وصححه الألباني ، و(المعجمة) : العجماء الدابة، سميت بذلك؛ لأنها لا تنطق، ومنه الأعجمي، وهو الذي لا يفصح.أنظر جامع الأصول في أحاديث الرسول ،المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى الفصل الثالث : فيما جاء من رحمة الحيوانات ج٤ ص٥٢٨

كما جاء في كتاب روضة المحدثين "إسناده صحيح حديث رقم ٣٣٥٢ أنظر ج٨ ص٧٧.

في هذا الحديث الشريف يقرر النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ هاما وهو :أن الانتفاع بالبهائم لابد أن يقابله بقدره عناية بها ، سواء أريدت للأكل أو الركوب فلا بد من المحافظة عليها صالحة.

ثالثاً: الرفق بالحيوانات ،بتسخيرها لما خلقها الله له:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ،فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض ،فعليها فاقضوا حاجتكم"(١)

ففي هذا الحديث الشريف نهى النبي صلي الله عليه وسلم عن استخدام البهائم في غير ما خلقت له ، كأن تجعل كمنابر أو غير ذلك ،مما لم تتهيأ له.

رابعاً: عدم إلحاق الأذى المعنوي بالحيوانات ،كالشتم واللعن:

روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، وامرأة من الأنصار على ناقة ، فضجرت فلعنتها ، فسمع بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: خذوا ما عليها ودَعوها ، فإنها ملعونة قال عمران فكأني الآن أراها تمشي في الناس ما يعرض لها أحد"(٢).

---

١) الحديث رواه أبو داود –كتاب الجهاد- باب الوقوف على الدابة ،حديث رقم ٢٥٦٧.انظر سنن أبي داود ح٣ص٢٧.وقال الألباني صحيح. كما ذكر في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد المؤلف: صهيب عبد الجبار في باب الرفق بالحيوان في استخدامه لما خلق له.ج٦ ص٧٧٥.

٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة ، باب النهي عن لعن الدواب ، حديث رقم ٢٥٩٥ انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١٦ ص١١٣.

قال ابن القيم[١]: الصواب أنه فعل ذلك عقوبة لها ،لئلا تعود إلى مثل قولها وتلعن مالا يستحق اللعن.

خامسا: عدم إلحاق الأذى الحسي بالحيوانات ،كالضرب والوسم في الوجه:

روي عن جابر – رضي الله عنه- قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه ،وعن الوسم في الوجه"[٢]. فقد منع الإسلام وحرم التمثيل بالحيوان، أو وسمه في وجهه ، ومنع وحرم ضرب الحيوان، أو تجويعه أو إعطاشه، و كذلك منع نزع أولاد وأفراخ الحيوانات والطيور منها وفجيعها بذلك[٣]

قال الإمام النووي[٤]: قوله "نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ضرب الحيوان في الوجه ،وعن الوسم في الوجه ،الضرب في الوجه منهي عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي ، والحمير ، والخيل ، والإبل ،والبغال،والغنم وغيرها ،ولكنه في الآدمي أشد ، لأنه مجمع المحاسن".

سادسا: المنع من التحريش بين الحيوانات:

ومعنى التحريش بين البهائم[٥] أي إغراء بعضها وحمله على بعض وتهييج بعضها على بعض ، كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك وغيرها.

سابعاً: منع العمل المخالف لفطرة المخلوقات مع الحيوان:

---

١) انظر عون المعبود بشرح سنن أبي داود – للعظيم آبادي ج٧ ص٢٣٠ ط المكتبة السلفية- المدينة المنورة الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.

٢) الحديث أخرجه مسلم – كتاب اللباس والزينة – باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه – حديث رقم ٢١١٦ انظرج١٤ ص٢٧٩.

٣) البيئة من منظور إسلامي ، علي علي السكري ، ص٣٥ ط منشأة المعارف ، الإسكندرية عام ١٩٩٥م.

٤) شرح صحيح مسلم للنووي ج١٤ ص٩٦ - ط دار إحياء التراث العربي- بيروت –لبنان الطبعة الثانية.

٥) أنظر لسان العرب مادة حرش ج٨ ص١٦٨ ط دار صادر بيروت.

روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة" فقيل لابن عباس: ما شأن البهيمة؟ قال: ما سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك شيئاً ، ولكن أرى رسول الله كره أن يؤكل من لحمها أو ينتفع بها ، وعمل بها ذلك العمل"[1]

مما سبق تبين لنا أن الحيوان إنما هو مخلوق مهم من مخلوقات الله تعالى أمرنا الإسلام بالرفق بها ،وعدم إيذائها ،ومن الأخلاق الفاضلة التي حثنا الإسلام على التخلق بها ألا وهو خلق الرحمة بالحيوان والرفق معه ، والعناية به ، وإطعامه وسقيه.

فمن تخلق بهذا الخلق الفاضل الحميد كان سبباً له في غفران ذنبه ، ولو عظم.

روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ،فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ،ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر ، فملأ خفه ، ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب ،فشكر الله له فغفر له ، فقالوا يا رسول الله : وإن لنا في البهائم أجرا ، قال: في كل ذات كبد رطبة أجر"[2] ومن لم يتخلق بهذا الخلق الفاضل وهو الرحمة بالحيوان ، كان سببا في دخول النار.روي عن أبي هريرة - رضي الله

[1]) الحديث رواه أبو داود في سننه – كتاب الحدود – باب فيمن أتى البهيمة حديث رقم ٤٤٦٤.أنظر سنن أبى داود ج٤ ص٦٠٩.وحكم الألباني حسن صحيح
كما ذكره في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد باب اللواط من الكبائر ج٣ص٦٥٠.وأخرجه الترمذي في سننه باب ماجاء فيمن يقع على البهيمة ج٤ ص٥٦.

[2]) الحديث رواه البخاري في صحيحة في كتاب الأدب –باب رحمة الناس والبهائم.حديث رقم٦٠٠٩.أنظر فتح الباري ج١٠ ص٤٥٢.ط دار الريان للتراث – الأولي ١٤٠٧هـ كما رواه مسلم في صحيحه – كتاب فضل السلام ، باب فضل سقى البهائم حديث رقم ٢٢٤٤، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١٤ ص ٤٠١.

عنه - أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"[1] قال الإمام النووي في الحديث دليل لتحريم قتل الهرة، وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب.إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على وجوب العناية بإطعام الحيوان وسقيه ، وتوفير الأمن والطمأنينة له.

[1]) رواه البخاري في صحيحه –كتاب بدء الخلق –باب إذا وقع الذباب حديث رقم ٣٣١٨. أنظر فتح الباري ج٦ ص٤٠٩.

المبحث الرابع

حماية الإنسان والبيئة من المؤثرات الخارجية والمنتجات الكيماوية والفضلات والضوضاء ، والعوادم، والمواد التنظيفية، والمواد المشعة، والمسكرات، والمواد الأخرى

المبحث الثالث: حماية الإنسان والبيئة من المؤثرات الخارجية والمنتجات الكيماوية والفضلات ، والضوضاء ، العوادم، والمواد التنظيفية، والمواد المشعة، والمسكرات، والمواد الأخرى

أولا: حماية الإنسان والبيئة من الضوضاء:

إذا أردنا أن نتعرف على كيفية حماية الإنسان والبيئة من المؤثرات الخارجية والمنتجات الكيماوية والفضلات مثل الضوضاء ، يجب علينا أن نتعرف :-

أولا: على مقياسه

ثانياً: اختلاف التلوث الضوضائي عن غيره من عوامل التلوث.

ثالثاً: مصادر التلوث بالضوضاء.

رابعاً: الأضرار الناشئة عن الضوضاء.

خامسا: كيفية تخفيف التلوث الضوضائي.

أولاً: مقياسه[1].

الضوضاء يقاس حجمه أو يتعرف على مداه عن طريق وحدات ذات نوع لوغاريتمي يسمى ديسيبل ، والمقياس اللوغاريتمي يمتد من صفر٣٠- ١٦٠ ديسيبل(د. ب) وحجم الضوضاء يتراوح بين ٣٠- ٤٠ ديسيبل في منزل هادئ ، وبين ٧٠- ٩٠ ديسيبل في الطريق أثناء الزحام

ثانياً: اختلاف التلوث الضوضائي عن غيره من عوامل التلوث.

تختلف الضوضاء عن غيرها من عوامل التلوث من عدة نواح منها:[2]

[1]) تلوث البيئة في مصر –المشكلة والحل ص٣٤ ط الهيئة العامة للاستعلامات.

[2]) التلوث مشكلة العصر د/ أحمد مدحت إسلام ص٢٢٤ إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بتصرف.

١- إن الضوضاء متعددة المصادر ، وتوجد في كل مكان ، ولا تسهل السيطرة عليها. بخلاف العوامل الأخرى التي تلوث الماء والهواء ،والتربة...وغيرها

٢- ينقطع أثر الضوضاء بمجرد توقفها أي أنها لا تترك خلفها أثرا واضحا في البيئة ولا يتبقى منها شيء حولنا ، وبذلك فإن أثر الضوضاء أثر وقتي ينتهي بانقطاعها أحيانا ، ما لم يكن قد أدى فيما سلف إلى تراكمات وروا سب على صحة الإنسان.

٣- تختلف الضوضاء عن غيرها من عوامل التلوث في أنها محلية إلى حد كبير ،بمعنى أننا لا نحس بها إلا بجوار مصدرها فقط. مما سبق تبين لنا كيفية قياس حجم الضوضاء ،و كيف نتعرف على مداها ، وما هي أوجه الاختلاف بينها وبين غيرها من عوامل التلوث الأخرى.

ثالثاً: مصادر التلوث بالضوضاء[1].

تتعدد مصادر التلوث بالضوضاء وهي عبارة عن :

١- وسائل المواصلات بكافة أنواعها.

٢- أجهزة الراديو والتليفزيون والكاسيت إذا أسيء استخدامها.

٣- الحفلات ودور اللهو التي تستخدم مكبرات الصوت.

٤- الباعة المتجولون.

٥- أجهزة تكييف الهواء.

٦- محطات القوى.

٧- الجهر بالصوت أثناء الكلام.

[1]) تلوث البيئة في مصر –المشكلة والحل ص٣٤ وما بعدها.

٨- صوت الكلاب ،والقطط الضالة بالشوارع في بعض المدن.

رابعاً: الأضرار الناشئة عن الضوضاء.

التلوث الضوضائي له مضار عديدة تؤثر على الإنسان عضوياً ونفسياً واجتماعياً وسمعياً خاصة عند الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم عن ست سنوات ومن هذه الأضرار.

١- قد تسبب الضوضاء الشديد نوعاً من الصمم في بعض الأحيان ولكنه عادة ما يكون صمماً مؤقتاً ينتهي مفعوله بعد عدة ساعات.

ولكن من المؤكد أن التعرض المستمر للضجيج والضوضاء لعدة سنوات لابد من أن يؤثر في حالة السمع عند الإنسان.وقد يؤدي على المدى الطويل إلى ضعف حاسة السمع عند الإنسان أو فقدانها كلياً.

ومن الذين يتأثرون بالضوضاء بنسبة كبيرة كبار السن والمرضى والأطفال ،وغالبا ما تسبب الأرق وعدم الانتظام في النوم ، كما أن الضوضاء العالية المفاجئة وغير المتوقعة تسبب حدوث بعض التغييرات في جسم الإنسان فهي تسبب انقباض الشرايين والشعيرات الدموية وترفع من ضغط الدم ، كما تتسبب في زيادة ضربات القلب وسرعة التنفس وعمليات إفراز اللعاب وبعض العصائر المعدية.

ومن حسن الحظ أن أغلب هذه التغيرات تكون مؤقتة إلى حد كبير ،وتنتهي آثارها تدريجيا عندما يتعود الإنسان هذه الضوضاء.

وقد تضطرب وظائف الأنف والأذن والحنجرة ، وقد تؤدي إلى الاضطراب في بعض وظائف المخ خصوصاً بين من يشعرون بالخوف والتوتر الشديد من الضوضاء العالية.

وهذه الآثار الضارة الناتجة عن الضوضاء تختلف من شخص إلى شخص آخر حسب اختلاف نوع الضوضاء وشدتها، وزمن التعرض لها ،ونوع العمل الذي يزاوله الإنسان أثناء التعرض لهذه الضوضاء ، مثل القراءة ، أو القيام بعمل يحتاج إلى تركيز كبير ، ودقة كبيرة أو مجرد مشاهدة التلفاز ، كذلك أن الضوضاء العالية تؤثر في بعض الحيوانات فتصيب بعضاً منها بالتوتر الشديد ،وتقلل من إنتاج حيوانات المزرعة فتخفض من إنتاج اللبن وتقلل من إنتاج البيض في الدواجن.[1]

مما سبق تبين لنا أن الأضرار الناتجة عن الضوضاء تتلخص في:-

١- الصمم ،واضطراب وظائف الأنف والأذن والحنجرة.
٢- ضعف حاسة السمع عند الإنسان أو فقدانها كلية عند التعرض للضوضاء لفترة طويلة.
٣- يسبب الأرق ، وعدم الانتظام في النوم خاصة لدى كبار السن والأطفال والمرضى.
٤- انقباض الشرايين والشعيرات الدموية ، ورفع ضغط الدم
٥- زيادة ضربات القلب ،وسرعة التنفس.
٦- عمليات إفراز اللعاب ، وبعض العصائر المعدية.
٧- اضطراب في بعض وظائف المخ خصوصاً بين من يشعرون بالخوف والتوتر الشديد.

[1]) التلوث مشكلة العصر د/أحمد مدحت إسلام ص٢٣٢، وما بعدها.

٨- التوتر لدى الحيوانات ،وانخفاض إنتاج اللبن وتقلل من إنتاج البيض في الدواجن.

كيفية حماية الإنسان والبيئة من هذا التلوث الضوضائي.

يمكن حماية الإنسان والبيئة من هذا التلوث أو التخفيف من آثاره وذلك بالطرق التالية[١]:

١- إذا كان هذا التلوث ناتجاً عن الآلات المستخدمة في الصناعات المختلفة ،يمكن خفض حدة الضوضاء الصادرة عن أغلب الآلات ، بطرائق متعددة وذلك :

أ- بالتحكم في الآلة نفسها ،وذلك بتعديل طريقة عملها.

ب- إضافة بعض الأجزاء الجديدة لها التي قد تمتص بعض الضجيج الصادر عنها.

ج- التحكم في طبيعة الوسط الذي يفصل هذه الآلات عن آذان العمال المحيطين بها.

د- وضع حواجز من نوع خاص على زوايا معينة حول هذه الآلات.

هـ- وضع بعض المواد العازلة للصوت على جدران المكان حتى تساعد على امتصاص جزء من ضجيج هذه الآلات.

و- أن يضع المستقبل للصوت على أذنيه نوعاً خاصاً من السدادات يحميها من هذه الضوضاء.

٢- أما عن الضجيج الذي يعاني فيه سكان المدن الكبرى فيمكن تخفيف حدته عن طريق:-

[١]) التلوث مشكلة العصر د/أحمد مدحت إسلام ص٢٢٥ – ٢٣٠.

أ- إعادة تخطيط المدن وما فيها من طرق ،وإقامة حواجز خاصة لامتصاص الاضواء العالية.

ب- إقامة مبان من نوع خاص تكون مانعة من الاضواء....إلى غير ذلك من الحلول التي قد تصلح لمعالجة مشكلة التلوث الاضوائي.

ثانياً: حماية الإنسان والبيئة من الفضلات[1].

أمر الإسلام بالحفاظ على الأرض من التلوث ، وعدم تلوثها بالفضلات وغيرها ، وذلك من عدة جوانب أهمها:

١- نهي الإسلام عن التخلي في الطرقات وأماكن جلوس الناس كالظل ونحوه:

فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "اتقوا اللّعانين " قالوا وما اللعانان يا رسول الله قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم"[2].

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "الذي يتخلى في طريق الناس : أي يتغوط في موضع يمر به الناس ، وما نهى عنه في الظل والطريق إلا لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به تتنه واستقذاره"[3].

٢- الحرص على تطهير الأرض حال تنجسها ، خاصة الأماكن التي يرتادها الناس.

فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام أعرابي فبال في المسجد ، فتناوله الناس ، فقال لهم النبي صلى الله عليه

---

[1]) حماية البيئة والموارد الطبيعية ص ٣٥٩ وما بعدها.

[2]) الحديث رواه مسلم في صحيحة – كتاب الطهارة – باب النهى عن التخلي في الطريق. حديث رقم ٢٦٩.انظر صحيح مسلم جـ٣ ص ٥٠٣

[3]) انظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ٣ ص ١٦١. ط دار إحياء التراث العربي.

وسلم "دعوه ، وهريقوا على بوله سجلا من ماء – أو ذنوبا من ماء – فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"[1].

من هذا الحديث الشريف يتبين لنا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تطهير الأرض باستمرار من كل الملوثات.

٣- الاعتناء بالصرف الصحي بحيث لا يتضرر منه الناس.

فقد روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "إذا أراد أحدكم أن يبول ، فليرتد لبوله موضعاً دمثاً"[2].

ففي هذا الحديث الشريف أرشد النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن يبول فليتبول في مكان دمث أي سهل ، لئلا يرتد إليه رشاش البول.

٤- الحث على إزالة النفايات والملوثات من الأرض فقد روي عن عائشة رضي الله عنها – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1]) الحديث أخرجه البخاري كتاب الضوء – باب صب الماء على البول حديث رقم ٢٢٠. انظر صحيح البخاري جـ١ ص ٣٨٦ وهريقوا: هراق الماء يهرقه إهراقاً ، وأصله أراقه بريقه إراقة ، وأصلها يؤريق ، والذنوب الدلو ، وقيل: هي الدلو المملوءة ماء أو التي فيها ماء. لسان العرب مادة هرق ، ومادة ذنب.

[2]) الحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة – باب الرجل يتبوأ لبوله حديث رقم ٣. انظر سنن أبي داود جـ١ ص١٥. والحاكم في المستدرك (ج٣/ص٥٢٨ ، رقم ٥٩٦٤) وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبى.

ومن غريب الحديث: "دمثا": الدَّمِث هو الأرض السَّهلةُ الرَّخْوةُ والرَّملُ الذى ليس بمُتَلبِّد. "فليرتد": فليطلب مكانًا لينًا منحدرًا ليس بصلب فينتضح عليه، أو مرتفعا فيرجع إليه ،أنظر جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)

، وورد في لسان العرب تحت مادة دمث:

يقال مكان دمث إذا كان سهلا ، ويكون ذا رمل ، وقيل: يكون في الرمال وفي غير الرمال. أنظر لسان العرب مادة دمث جـ٢ ص٤٥٤.

قال : "إنه خلق كل إنسان من آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ، فمن كبر الله ، وحمد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله ، وعزل حجرا أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، عدد تلك الستين والثلاثمائة السُّلامى ، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار ، وربما قال : يمسي"[1].

كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا اله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"[2].

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي تبين حرص النبي صلى الله عيه وسلم على تطهير الأرض من التلوث وعدم إلقاء الفضلات فيها ، وأن هذا أمر مطلوب في الإسلام ، وأن من فعل ذلك فله أجر عظيم من الله تعالى ومثوبة عظيمة وهي الإبعاد عن النار ، وغفران الذنب.

حيث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بينما رجل يمشي بطريق ، إذ وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له ، فغفر له"[3].

---

[1]) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الزكاة – باب كل معروف صدقة حديث رقم ١٠٠٧. انظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ٧ ص ٧٧ والسلامى هي عظام مفاصل اليد ، ثم استعملت في عظام البدن ومفاصله. انظر لسان العرب مادة سلم جـ ١٥ ص ١٩٠.

[2]) الحديث رواه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب الإيمان وشعبه حديث رقم ٣٥. انظر جـ ٢ ص ٢٠٣.

[3]) الحديث رواه البخاري في صحيحه – كتاب الأذان- باب فضل التهجير إلى الظهر حديث رقم ٦٥٢. انظر جـ٢ ص ١٦٣

٥- التحذير من تلويث الأرض بفضلات الإنسان أو التساهل في عدم إزالتها ، حتى النخاعة.

فقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها ، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن"[١].

والنخاعة: هي النخامة ، مما يخرج من أصل الصدر ، أو من الخيشوم ، والمراد بها في الحديث: البزقة التي تخرج من أصل الفم ، مما يلي أصل النخاع.[٢]

٦- الثناء وبيان فضل المعتنين بالأرض بطهارتها ونظافتها.

فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أسوداً – أو امرأة سوداء – كان يقم المسجد ، فمات ، فسأل النبي صلى الله علية وسلم عنه ، فقالوا مات. قال : " أفلا كنتم آذنتموني به ، دلّوني على قبره – أو قال: قبرها – فأتى قبره فصلى عليه"[٣] إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي تفيد فضل من اعتنى بالأرض وطهرتها ونظافتها.

ثالثاً: حماية الإنسان والبيئة من المواد المشعة[٤]

نتعرف أولاً على مصادر التلوث الإشعاعي ،وتتعدد مصادره إلى عدة مصادر منها:-

١- النظائر المشعة المستخدمة في الأنشطة العملية والعلمية.

---

[١] الحديث رواه مسلم في صحيحه – كتاب المساجد – باب النهي عن البصاق في المسجد حديث رقم ٥٥٣ انظر جـ٥ ص ٢٠٦

[٢] انظر لسان العرب جـ١٤ ص ٨٤.

[٣] الحديث رواه البخاري في صحيحه – كتاب الصلاة ، باب كنس المسجد حديث رقم ٤٥٨. انظر جـ١ ص٦٥٨.

[٤] أنظر الإسلام والحفاظ على البيئة –ص١٦١ وما بعدها.

أدى التطور العلمي والتكنولوجي إلى تطوير طرق تحضير النظائر المشعة واستخداماتها إلى حد أنها الآن تدخل في جميع الأنشطة الحيوية للإنسان ،وأمام هذا التزايد في استعمال النظائر المشعة فإن مخاطر التلوث من جراء استخدامها في تزايد مستمر أيضاً نظرا لتعدد أساليب استخدامها في الطب والزراعة والصناعة والبحث العلمي والعلوم الأساسية.

٢- محطات الكهرباء التي تستخدم الفحم كوقود هذه المحطات تستخدم أطنانا من الفحم يوميا لتوليد البخار اللازم لإدارة التوربينات ، ويحتوي الفحم على كميات صغيرة من اليورانيوم والثوريوم ولكنها تصبح ذات أثر سيء على البيئة عند استخدام الفحم على نطاق واسع بسبب انطلاق كميات كبيرة من الراديوم ونواتج انحلاله.

٣- التفجيرات النووية. على الرغم من توقيع اتفاقية حظر التجارب النووية في الجو منذ أمد طويل إلا أن ما تم إجراؤه من تجارب قبل هذه الاتفاقية تسبب ولا يزال في تلوث خطير للبيئة. وخطورة التجارب النووية تكمن في أنها تنطلق منها كميات كبيرة من المواد المشعة وتنتشر بفعل الرياح في أماكن كثيرة من الكرة الأرضية.

من الإجراءات الوطنية لحماية البيئة من التلوث الإشعاعي.

يحظى التلوث الإشعاعي دون غيره من أنواع التلوث الأخرى باهتمام أكبر من حيث:-

١- توافر الأجهزة والهيئات المتخصصة التي تعمل في هذا المجال منذ أمد بعيد وتعمل على إحكام الرقابة على الوقاية

من التأثيرات الإشعاعية وضمان توفير الأمان الإشعاعي ، وهناك أربعة مراكز للبحوث هي:-

١- مركز البحوث النووية.

٢- المركز القومي لبحوث وتكنولوجيا الإشعاع.

٣- المعمل الحار،الذي يعمل على التخلص الآمن من النفايات المشعة.

٤- جهاز التنظيم والأمان النووي الذي يتولى مسئولية التنظيم والرقابة والترخيص للمنشآت النووية ،وكذلك حماية الإنسان وبيئته من أي تلوث إشعاعي.

٥- وزارة الصحة التي تعتبر مسئولة عن صحة المواطنين.

كيفية حماية الإنسان والبيئة من التلوث الإشعاعي.

يمكن علاج هذه المشكلة كالآتي:

١- إعداد الهيكل القانوني للأمان النووي والوقاية من الإشعاعات وجهاز التنظيم والأمان النووي ووضع اللوائح التنفيذية للمعايير والقواعد والدلائل التنظيمية التي تهدف إلى حماية السكان والبيئة.

٢- إعداد الهياكل التنظيمية وتحديد المسئوليات للأجهزة المسئولة عن التخطيط وتنفيذ خطط الطوارئ الإشعاعية وإصدار التشريعات الخاصة بذلك.

٣- إعداد فريق مؤهل لتولي مهام ومسئوليات التخطيط لحالات الطوارئ الإشعاعية.

٤- تحديد التلوث الإشعاعي للبيئة من مكوناتها المختلفة (الهواء - الماء - التربة - السلسلة الغذائية) وإجراء أعمال إزالة التلوث الإشعاعي داخل المعامل وخارجها.

٥- الإشراف الوقائي والفني على نقل النظائر المشعة من الجهات المستخدمة لها مثل المستشفيات والمصانع وغيرها ، وكذلك على النظائر المشعة الواردة من الخارج للجهات المستخدمة لها ، وعلى السفن الحاملة لمواد ذات نشاط إشعاعي ومنح التراخيص اللازمة لعبور الممرات المائية.

٦- الاهتمام بأعمال التخلص الآمن من المخلفات المشعة الصلبة وإجراء التحاليل الراديو مترية لعينات المياه التي يشتبه في تلوثها مثل مياه قلب المفاعل وخزانات الوقود المحترق.

٧- دراسة تأثير التعرض للمستويات المتباينة من الإشعاعات المؤتية على الإنسان والحيوان على المستوى الجسدي والعضوي والنسيجي وما ينطوي عليه من آثار جسدية ووراثية.[١]

مما سبق تبين لنا أن المواد المشعة لها أثر خطير على حياة الكائنات الحية ، ويجب اتخاذ التدابير للحماية منه وذلك بإتباع الخطوات السابق ذكرها.

[١]) تلوث البيئة –ص٤٣ ، ٤٤

المبحث الخامس

القواعد التشريعية الإسلامية التي يمكن أن يبنى عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة عليها.

المبحث الخامس

القواعد التشريعية الإسلامية التي يمكن أن يبنى عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة عليها

لقد حرص الإسلام كل الحرص على نظافة البيئة وسلامتها من الأذى بالنفايات والمخلفات والقمامة وإشغالات الطريق...الخ.

ونفتخر كل الفخر بأن ديننا الحنيف الذي يتسم بالواقعية المثالية ، قد أحرز قصب السبق في هذا الشأن : حيث حرص الإسلام على نظافة الشوارع والطرقات والأفنية ، حتى جعل إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان.

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول: لا إله إلا الله"[1]

كما جعل الإسلام إماطة الأذى عن الطريق سبيلاً إلى تحصيل الأجر العظيم والثواب البالغ في الدنيا ورضوان الله عز وجل ونعيمه في الآخرة.

روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها- فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق. ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة في المسجد لا تدفن"[2]

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تبين الفضل العظيم والجزاء البالغ لمن يقوم بإزالة ومحو الأذى عن الطريق من حجر أو شوكة أو عظم أو نجاسة ونحو ذلك.

وقد سبق ذكر بعض من هذه الأحاديث.

كيف عالج الإسلام مشكلة التلوث الضوضائي.

---

[1]) الحديث سبق تخريجه.
[2]) الحديث سبق تخريجه.

عالج الإسلام مشكلة التلوث الضوضائي ،وذلك بعدة أمور -:

١- توجيه المسلمين إلى القصد والاعتدال في كل الأمور فهو دين الوسيطة قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[١]

فالمطلوب من الإنسان هو التزام الوسط في كل الأمور بلا إفراط ولا تفريط فقد نهى الإسلام عن رفع الصوت عامة ،والنهى عن رفعه فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وفي حضرته صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٢]. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ تَعْظِيمُ النبي صلّى الله عليه وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرُهُ وَأَنْ لَا يُنَادُوهُ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا وقوله (وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ)أَيْ: لَا تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ إِذَا كَلَّمْتُمُوهُ، كَمَا تَعْتَادُونَهُ مِنَ الْجَهْرِ بِالْقَوْلِ إِذَا كَلَّمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. قَالَ الزَّجَّاجُ: أَمَرَهُمُ اللَّهُ بتبجيل نَبِيِّهِ وَأَنْ يَغُضُّوا أَصْوَاتَهُمْ وَيُخَاطِبُوهُ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ لَا تَقُولُوا: يَا مُحَمَّدُ، وَيَا أَحْمَدُ، وَلَكِنْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَيَا رَسُولَ اللَّهِ، تَوْقِيرًا لَهُ.

٢- كما أرشد الإسلام إلى الأدب الخاص مع الله عز وجل فنهى عن رفع الصوت أثناء العبادة والدعاء وفي الصلاة.

---

[١]) سورة البقرة الآية١٤٣.

[٢]) سورة الحجرات الآية ٢. أنظر تفسير هذه الآية الكريمة في فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ج٥ ص٧٠الناشر دار ابن كثير دمشق ،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾[1].

قوله تعالى(وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ) أي بقراءة صلاتِك بحيث تُسمع المشركين فإن ذلك يحملهم على السب واللغوِ فيها {وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا} أي بقراءتها بحيث لا تُسمع من خلفك من المؤمنين {وابتغ بَيْنَ ذلك} أي بين الجهرِ والمخافتة على الوجه المذكور {سَبِيلاً} أمراً وسَطاً قصْداً فإن خيرَ الأمور أوساطُها والتعبيرُ عن ذلك بالسبيل باعتبار أنه أمرٌ يتوجه إليه المتوجهون ويؤُمّه المقتدون ويوصلُهم إلى المطلوب وروي أن أبا بكرٍ رضيَ الله تعالَى عنه كان يخفِت ويقول أناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر بها ويقول أطرُد الشيطان وأوقظ الوسْنان فلما نزلت أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفعَ قليلاً وعمرَ أن يخفِض قليلاً ،وقيل المعنى لا تجهَرْ بصلاتك كلِّها ولا تخافت بها بأسرها وابتغِ بين ذلك سبيلاً بالمخافتة نهاراً والجهرِ ليلاً وقيل بصلاتك بدعائكَ وذهب قوم إلى أنها منسوخةٌ بقوله تعالى(ادعوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وخفية)

٣- مدح الله تعالى المؤمنين الذين يغضون أصواتهم ولا يرفعونها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

٤- كما ذم الله تعالى الذين لم يلتزموا هذا الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

---

[1]) سورة الإسراء الآية ١١٠.أنظر تفسير هذه الآية الكريمة في تفسير أبي السعود ج٥ ص٢٠٠. المسمى :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

[2]) سورة الحجرات الآية ٣.

فوصفهم الله تعالى بأنهم لا عقل عندهم.

٥- نفر الإسلام من الأصوات القبيحة والضجيج والضوضاء والجبلة. كما جاء على لسان لقمان الحكيم حيث أوصى ابنه بعدة وصايا منها وصيته بالاعتدال في مشيه والغض من صوته.

قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[٢] بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ عز وجل للقمان آدَابَ حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ النَّاسِ قَفَّاهَا بِحُسْنِ الْآدَابِ فِي حَالَتِهِ الْخَاصَّةِ، وَتِلْكَ حَالَتَا الْمَشْيِ وَالتَّكَلُّمِ، وَهَمَا أَظْهَرُ مَا يَلُوحُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ آدَابِهِ.

وَالْقَصْدُ: الْوَسَطُ الْعَدْلُ بَيْنَ طَرَفَيْنِ، فَالْقَصْدُ فِي الْمَشْيِ هُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ طَرَفِ التَّبَخْتُرِ وَطَرَفِ الدَّبِيبِ وَيُقَالُ: قَصَدَ فِي مَشْيِهِ. فَمَعْنَى اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ: ارْتَكِبِ الْقَصْدَ.

وَالْغَضُّ: نَقْصُ قُوَّةِ اسْتِعْمَالِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: غَضَّ بَصَرَهُ، إِذَا خَفَضَ نَظَرَهُ فَلَمْ يُحَدِّقْ.

فَغَضُّ الصَّوْتِ: جَعْلُهُ دُونَ الْجَهْرِ. وَجِيءَ بِ "مِنْ "الدَّالَّةِ عَلَى التَّبْعِيضِ لِإِفَادَةِ أَنَّهُ يَغُضُّ بَعْضَهُ، أَيْ بَعْضَ جَهْرِهِ، أَيْ يَنْقُصُ مِنْ جُهُورَتِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَبْلُغُ بِهِ إِلَى التَّخَافُتِ وَالسِّرَارِ.

٦- نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالبيع أو ينشد الضالة.

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا :لا أربح

---

[١]) سورة الحجرات الآيتان ٤ ، ٥.

[٢]) سورة لقمان الآية ١٩.أنظر تفسير هذه الآية في التحرير والتنوير للإمام طاهر بن عاشور ج ٢١ص١٦٨.

الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا: لا ردها الله عليك"[1].

كيفية علاج الإسلام للبيئة والمحافظة على التربة.

حرص الإسلام كل الحرص على المحافظة على البيئة وسلامتها ، وذلك لأنه دين يتسم بالتوازن والتعادل ، دين الحياة للإنسان والحيوان والنبات والجماد ، كما أنه دين يحب الجمال والنظافة ويحض عليها ،وينهض التلوث وينفر منه.

١- حث الإسلام على المحافظة على نظافة البيئة وجمالها قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾[2].

٢- كما حض الإسلام على الغرس والزرع، وبين الإسلام أن من قام بهذا فله أجر عظيم من الله سبحانه وتعالى.

روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأ كل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة"[3].

٣- الحض على استصلاح الأراضي وإحياء الموات: روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من

---

[1]) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب البيوع –باب النهي عن البيع في المسجد – حديث رقم ١٣٢١ أنظر سنن الترمذي ح٣ ص٦٠١. وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

[2]) سورة ق الآيات ٦-١١.

[3]) الحديث أخرجه مسلم في صحيحة –كتاب المساقاة –باب فضل الغرس والزرع –حديث رقم ١٥٥٣.انظر صحيح مسلم ح٣ ص١١٨٩.

عمر أرضا ليست لأحد فهو بها أحق" قال عروة بن الزبير : قضى به عمر في خلافته[1].

٤- الترهيب من تدمير البيئة.

روي عن يحيى بن سعيد رحمه الله : أن أبا بكر رضي الله عنه بعث جيوشا إلى الشام فخرج بشيعهم فمشى مع يزيد بن أبي سفيان و كان أمير ربع من تلك الأرباع فقال يزيد لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال له: ما أنت بنازل ولا أنا براكب ، إني أحتسب خطاي في سبيل الله ثم قال وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ،ولا صبيا ، ولا كبيرا هرما ، ولا تقطع شجرا مثمرا ، ولا تخربن عامرا ،ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنه ، ولا تغلوا ولا تجنبوا"[2] (ولا تعقرن) العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم ،والمراد: النهى عن قتل الحيوان لغير حاجة إليه.

مما سبق تبين لنا أن الإسلام حرص كل الحرص على نظافة البيئة وحمايتها من التلوث بكل ما فيها من مخلوقات ، ووضع القواعد التشريعية التي يمكن أن يبني عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة إليها ، وقد كان للإسلام السبق في هذا الشأن حيث أن العلماء عندما يتعبون أنفسهم في البحث والتحري حتى يتوصلوا إلى نظرية معينة

---

[1]) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في المزارعة،ج٥/ص٤١٦-٤١٨ باب من أحيا أرضاً مواتاً.

[2]) أخرجه الإمام مالك في الموطأ- باب النهي عن قتل النساء والصبيان (١) في الغزو ج٣ ص٦٣٥ ،

المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)

المحقق: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

يجدوا أن الإسلام قد أشار إليها من أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

الخاتمة

بعد هذا العرض التفصيلي للتربية البيئية في القرآن الكريم توصلت إلى النتائج التالية :

١ . اهتم القرآن الكريم بالبيئة وبعناصرها المختلفة وجاءت الآيات الكريمة تتحدث عن الكون والطبيعة ومواردها ،وعلاقة الإنسان بها ،فالكون يتكون من الشمس و الأرض والجبال والبحار والأنهار إلى غير ذلك من مخلوقات الله تعالى التي تسير في نظام عجيب الصنع وكل هذه المخلوقات مسخرة للإنسان في خدمته وطوع أمره وكلها تسير في نظام بديع ، تدل دلالة واضحة على وجود الله تعالى ، لأن هذه الخلقة العجيبة الصنع لا بد لها من صانع وهو الله تعالى.

أما

الموارد الطبيعية للكون فهي تتمثل في : الماء والهواء والنبات والحيوان.

٢ . يجب علينا حماية هذه العناصر الطبيعية الأساسية والمحافظة عليها لأنها سر الحياة ، وبدونها لا يستطيع الإنسان ولا أي كائن حي آخر أن يعيش بدون هذه العناصر ، قال تعالى :**[وجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ]**

٣ . حث الإسلام على المحافظة على سائر المخلوقات ومنها الحيوان والنبات فهما موردان عظيمان من موارد البيئة الطبيعية والتي يجب المحافظة عليها وهي مصدر غذاء الإنسان ، كما أنها يستخدمها الإنسان لأغراض أخرى كالجمال والزينة والركوب ،وغيرها من المنافع ،حيث قال تعالى(**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**)[١] .

٤ـ بينت السنة النبوية ضرورة الاهتمام بالبيئة وبعناصرها المختلفة والمحافظة عليها من التلف وبينت الأجر الكبير لمن يلتزم بذلك فدخلت امرأة النار في هرة ربطتها لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها

[١] - سورة النحل الآية ٨.

تأكل من خشاش الأرض ، وفي المقابل (أن امرأة بغي رأت كلبا يأكل الثرى من العطش فسقته فغفر الله لها.

وبالجملة فقد حرص الإسلام كل الحرص على نظافة البيئة وسلامتها من الأذى بالنفايات والمخلفات والقمامة ,وإشغالات الطريق ،وذلك بوضع قواعد تشريعية مختلفة للوصول إلى هذا الهدف منها :

١ . عالج الإسلام مشكلة التلوث الضوضائي وذلك بتوجيه المسلمين إلى القصد والاعتدال في كل الأمور فهو دين الوسطية،والنهي عن رفع الصوت أثناء العبادة والدعاء في الصلاة ، ونفر الإسلام من الأصوات القبيحة والضجيج والضوضاء.

٢ . حث الإسلام على المحافظة على نظافة البيئة وجمالها وحمايتها من التلوث وحث على الغرس ، والزرع ،وحض على استصلاح الأراضي والترهيب من تدمير البيئة ووضع القواعد التشريعية التي يمكن أن يبنى عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة عليها.

هذا فإن كنت قد وفقت في عرض هذا الموضوع فهو بفضل من الله وحده ، وأحمده تعالى وأشكره ،وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان وأستغفر الله تعالى عليه ، وفي الختام أدعوا الله تعالى أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولا : فهرس الآيات القرآنية :

م	الآية	رقمها	اسم السورة
١	وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	١١٤	طه
٢	وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا	٣٤	إبراهيم
٣	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ	٧٠	الإسراء
٤	أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا	٦٠-٦٥	النمل
٥	أَلم تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً	٦٣-٦٦	الحج
٦	وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ	٦	النحل
٧	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ	٧٣	القصص
٨	سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ	٨	النحل
٩	وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ	٣٢	الشورى

١٠	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ	٣-٢٣	النحل
١١	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ	١٢-٢٢	المؤمنون
١٢	أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا	٤٥-٥٤	الفرقان
١٣	فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى	٣٩	القيامة
١٤	ومن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا	٢١- ٢٧	**الروم**
١٥	الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ	١٢- ١٣	**ا لجاثية**
١٦	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ	٣١	**الأعرا ف**
١٧	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا	٧٧	**القـ ص ص**

١٨	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ	٣٠	الأنبياء
١٩	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ	٤٥	النور
٢٠	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا	٤٨	الفرقان
٢١	وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ باسقات لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠)	١٠،٩	ق
٢٢	أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوج (٦)	٦	ق
٢٣	وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ	٧	ق
٢٤	مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ	٣٣	النازعات
٢٥	وأسقيناكم مَاءً فُرَاتًا	٢٧	المرسلات
٢٦	وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى	٥٣	طه

٢٧	وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ	٦٠	النمل
٢٨	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس	١٤٣	البقرة
٢٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ	٢	الحجرات
٣٠	وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا	١١٠	الإسراء
٣١	إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه	٤	الحجرات
٣٢	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا	٥،٤	الحجرات
٣٣	واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ	١٩	لقمان
٣٤	أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ	٦- ١١	ق

٣٥	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	٨	النحل

ثانيا :فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديــث	الصفحة
١	«التراب طهور المسلم	١٧
٢	«طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبعاً إحداهن بالتراب».	١٧
٣	عن النبي صلي الله عليه وسلم: "انه نهي أن يبال في الماء الراكد	٢٥
4	"لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه	٢٥
5	"لا يبولن أحدكم في مُستحَمِّه ،فإن عامة الوسواس منه"	٢٥
٦	"أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ، ويتوضأ بالمد"	٢٥
٧	"لا يبولن أحدكم في الماء الدائم"	٢٨
٨	"إذا سافرتم في الخِصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض	٣٦
٩	"مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجَمة	٣٦
١٠	"إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر"	٣٦
11	"بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، وامرأة من الأنصار على ناقة ، فضجرت فلعنته"	٣٧
١٢	"نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه ،وعن الوسم في الوجه"	٣٧

١٣	"نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم"	٣٧
١٤	"من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة"	٣٧
١٥	"بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ،	٣٨
١٦	"دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"	٣٨
١٧	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "اتقوا اللّعانين "	٤٣
١٨	قام أعرابي بال في المسجد ، فتناوله الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم "دعوه ،	٤٤
١٩	إذا أراد أحدكم أن يبول ، فليرتد لبوله موضعاً دمثاً"	٤٤
٢٠	"إنه خلق كل إنسان من آدم على ستين وثلاثمائة مفصل"	٤٤
٢١	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة	٤٤
٢٢	"بينما رجل يمشي بطريق ، إذ وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له ، فغفر له"	٤٤
٢٣	" عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها	٤٥
٢٤	روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أسوداً – أو امرأة سوداء – كان يقم المسجد ، فمات	٤٥
٢٥	"إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا :لا أربح الله تجارتك	٥٠

٢٦	"ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة"	٥١
٢٧	من عمر أرضا ليست لأحد فهو بها أحق	٥١
٢٨	لا تقتلن امرأة ،ولا صبيا ، ولا كبيرا هرما ، ولا تقطع شجرا مثمرا ، ولا تخربن عامرا ،ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنه ، ولا تغلوا ولا تجنبوا	٥١

ثالثا : فهرس المصادر والمراجع

أولا : كتب التفسير :

المصادر والمراجع
التحرير والتنوير – المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الطبعة التونسية دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م
الجامع لأحكام القرآن – المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى : ٦٧١ هـ) الناشر : دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
أنوار التنزيل وأسرار التأويل **المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت**
فتح القدير **المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ج٥ ص٧٠الناشر دار ابن كثير دمشق ،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ**
ثانيا :كتب السنة النبوية المطهرة
١- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد المؤلف: صهيب عبد الجبار

٢-الدراية في تخريج أحاديث الهداية المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)المحقق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني الناشر : دار المعرفة – بيروت

٣-جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى)
المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)
ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)

٤-جامع الأصول في أحاديث الرسول ،المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى

٥– سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٦– سنن الترمذي **المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) – الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر**
الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

٧- شرح صحيح مسلم للنووي – ط دار إحياء التراث العربي- بيروت -لبنان الطبعة الثانية

٨- صحيح البخاري **المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)**
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٩-صحيح مسلم **المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت**

١٠-عون المعبود بشرح سنن أبي داود – للعظيم آبادي -ط المكتبة السلفية- المدينة المنورة الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ

١١- غريب الحديث- المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣الناشر: دار الفكر – الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

١٣- الموطأ – المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)
المحقق: محمد مصطفى الأعظمي
الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات
الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

ثالثا : مصادر ومراجع عامة

الإسلام والحفاظ على البيئة – تأليف محمود محمد حبيب ، ومحروس عبد المجيد الشرقاوي

البيئة من منظور إسلامي ، علي علي السكري ، ط منشأة المعارف ، الإسكندرية عام ١٩٩٥م

التلوث مشكلة العصر د/ أحمد مدحت إسلام – ط إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة د.أحمد عبد الوهاب عبد الجواد ط الدار العربية للنشر ،نصر،القاهرة الطبعة الأولى

تلوث البيئة في مصر –المشكلة والحل -ط الهيئة العامة للاستعلامات.لسان العرب - ط دار صادر بيروت.

الإسلام ،د.أبو بكر با قادر وآخرون ، مصلحة الأرصاد وحماية البيئة السعودية ، الرياض١٤٠٣هـ.

حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية –تأليف فهد بن عبد الرحمن الحمودى نقلا عن environmental science

المحيط في اللغة المؤلف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)

رابعا : فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	**المقدمة**	٥١٥
٢	**خطة البحث**	٥١٦
٣	**المبحث الأول** **تعريف البيئة لغة واصطلاحا.**	٥١٩
٤	**المبحث الثاني** **نظرة الإسلام إلى الكون والطبيعة ومواردها وعلاقة الإنسان بها.**	٥٢٤
٥	**المبحث الثالث** **حماية العناصر الطبيعية الأساسية والمحافظة عليها (الماء، الهواء، النبات، الحيوان)**	٥٤١
٦	المطلب الأول:**الموا ضع التي ورد فيها لفظ الماء في القرآن.**	٥٤٤
٧	المطلب الثاني **حث النبي صلى الله عليه و سلم على حماية الماء من التلوث ،و ضرورة ا لحفاظ عليه ، وعدم إهداره ، والإ سرا ف فيه.**	٥٤٨
٨	المطلب الثالث أهمية الماء وخصائصه	٥٥٠
٩	المطلب الرابع :تلوث الماء وآثاره	٥٥١
١٠	**المبحث الرابع** **حماية الإنسان والبيئة من المؤثرات الخارجية والمنتجات الكيماوية**	٥٧٣

١١	**المبحث الخامس** **القواعد التشريعية الإسلامية التي يمكن أن يبنى عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة عليها.**	٥٨٦
١٢	**الخاتمة**	٥٩٣
١٣	**الفهارس**	٦٠٧